مجلة

البحوث الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

داخل العدد

• العلاقة بين الحكومة ووسائل الإعلام
«د. ياسين لاشين»
• الصورة الذهنية للغرب في صحافة الأزهر
«د. شعبان شمس»
• نشاطات العلاقات العامة في ظل المتغيرات الاتصالية الحديثة.
«د. جابر عبد الموجود»
• تأثير ثقافة العولمة على مضمون الفضائيات العربية.
«د. عزة عبد العزيز عبد اللاه»
• إسهام الكاريكاتير الصحفي السعودي في تسليط الضوء على المشكلات التعليمية والتربوية.
«د. إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج»
• الداعية واستخدام وسائل الإعلام المطبوعة.
«د. إسماعيل بن حمد النزاري»

العدد
الخامس عشر
يناير ٢٠٠١م

مجلة
البحوث الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور: محيي الدين عبد الحليم

مدير التحرير

د. محمود عبد العاطي مسلم

سكرتير التحرير

د. أحمد منصور هيبة

المراسلات

توجه باسم الدكتور/مدير التحرير على العنوان التالي:

جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة قسم الصحافة والإعلام

تليفون: ٥١٠١٤٦٦

دار البيان

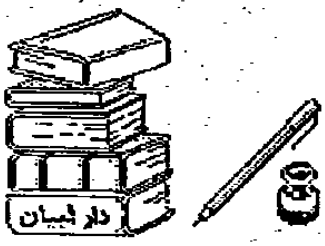

للطباعة
والنشر
والتوزيع

٤ عمارات الجبل الأخضر

أمام نادى السكة الحديد

مدينة نصر

تليفاكس: ٤٨٢٢٤٨٧

ت : ٤٨٣٤٣٢٧

رقم الإيداع:

٦٥٥٥

العدد الخامس عشر

يناير ٢٠٠١م

هيئة المحكمين
في هذا العدد

أ.د. جيهان رشتي

أ.د. علي عجوة

أ.د. محيي الدين عبد الحليم

أ.د. عدلي رضا

أ.د. حمدي حسن محمود

أ.د. ماجي الحلواني

أ.د. حسن عماد مكاوي

أ.د. سامي الشريف

أ.د. أشرف صالح

جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن رأي صاحبها ولا تعبر عن رأي المجلة

العدد الخامس عشر
يناير ٢٠٠١م

فهرس موضوعات المجلة

الموضـــــــوع	الصفحة
الافتتاحية	من ٩:١٢
• العلاقة بين الحكومة ووسائل الإعلام «د. ياسين لاشين»	من ١٣:٥٦
• الصورة الذهنية للغرب في صحافة الأزهر «د. شعبان شمس»	من ٥٧: ١١٧
• نشاطات العلاقات العامة في ظل المتغيرات الاتصالية الحديثة. «د. جابر عبد الموجود»	من ١١٩: ١٧٧
• تأثير ثقافة العولمة على مضمون الفضائيات العربية. «د. عزة عبد العزيز عبد اللاه»	من ١٧٩: ٢٣٢
• إسهام الكاريكاتير الصحفي السعودي في تسليط الضوء على المشكلات التعليمية والتربوية. «د. إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج»	من ٢٣٣: ٢٩٦
• الداعية واستخدام وسائل الإعلام المطبوعة. «د. إسماعيل بن أحمد النزاري»	من ٢٩٧: ٣٩٣
فهرس موضوعات المجلة	٣٩٥

تأثير ثقافة العولمة على مضمون الفضائيات العربية

«دراسة تقويمية من منظور الصفوة المصرية»

دكتورة

عزة عبد العزيز عبد اللاه

ليس من قبيل المصادفة ظهور القنوات الفضائية العربية متزامنة مع ظهور مصطلح العولمة في بداية التسعينيات من القرن العشرين، فقد كانت العولمة في بداية ظهورها موضوعًا جاذبًا للبحث والنقاش من مختلف صنوف المعرفة، كما جاءت الفضائيات عامةً ـ والعربية خاصةً ـ رد فعل للنظام العالمي الجديد ومن ثم لفكرة العولمة التي تركزت في الاقتصاد والثقافة أكثر من السياسة والعسكرة كما هو الحال في النظام العالمي الجديد.

ومن زاوية الاقتصاد والثقافة جاءت أهمية الإعلام والفضائيات خاصة كآليات للعولمة أو لمواجهة العولمة، وبتعبير آخر توالى ظهور الفضائيات العربية خلال العشر سنوات الأخيرة لاستثمار مناخ العولمة من جانب وتقديم رسالة إعلامية لمواجهة الثقافة السلبية للعولمة من جانب آخر.

إلاَّ أن الممارسة الفعلية للفضائيات العربية أثارت جدلاً فكريًا وصحفيًا وإعلاميًا حول علاقة الإعلام العربي بالعولمة وأصبح من الضروري بحث هذه العلاقة على المستوى النظري والمستوى التطبيقي أيضًا.

المبحث الأول: الإطار النظري والمنهجي للبحث:

أولاً: الإطار النظري:

فعلى المستوى النظري تبرز أكثر من نقطة مهمة يجب التأصيل والتعرض لها بشكل مختصر، من أهمها:

*** التأريخ لظهور العولمة:**

يؤرخ البعض لبدء ظهور العولمة عقب انتهاء الحرب الباردة واختفاء الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية وتحول العديد من الدول النامية إلى التحرر الاقتصادي والانفتاح على العالم بأسره فضلاً عن اتجاه اقتصاديات التكتل الشيوعي السابق إلى التحرر والدخول تدريجياً في نطاق الاقتصاد العالمي، الأمر الذي بدا معه بوضوح أن هذه التحولات تستهدف تسويد نظام اجتماعي واحد في العالم كله[1]، بينما يرى البعض الآخر أن ظاهرة العولمة ليست حديثة بالدرجة التي قد توحي بها حداثة اللفظ ومبررهم في ذلك أن العناصر الأساسية في فكرة العولمة: ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في

تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال، أو في انتشار المعلومات والأفكار، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم، كل هذه العناصر يعرفها العالم منذ عدة قرون وعلى الأخص منذ الكشوف الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر، أي منذ خمسة قرون(٢).

غير أن العولمة بمنظورها الحديث ظهرت أولاً في مجال الاقتصاد تعبيراً عن ظاهرة اتساع مجال أو فضاء الإنتاج والتجارة ليشمل السوق العالمية بأجمعها، كما أن أول مظاهر العولمة تتمثل في تركيز النشاط الاقتصادي على الصعيد العالمي في يد مجموعات قليلة العدد، وبالتالي تهميش الباقي أو إقصاؤه بالمرة(٣)، فإن خمس دول هي، الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وفرنسا وألمانيا وبريطانيا تتوزع فيما بينها ١٧٢ شركة من أصل ٢٢٠ من أكبر الشركات العالمية، وهذه الشركات المائتان العملاقة هي التي تسيطر عملياً على الاقتصاد العالمي، وهي ماضية في إحكام سيطرتها علية(٤).

هذا وقد تزامن ظهور العولمة في الشمال مع فشل التنمية في الجنوب، حيث تجسد العولمة أحدث مرحلة وصل إليها تركز رأس المال والسيطرة والقوة الاقتصادية في الشمال وتواكب معها بروز ظاهرة التهميش لدول الجنوب وفشلها في الحفاظ على استقلالها وخضوعها للتبعية وهروب رؤوس أموالها إلي مراكز الاستثمار في الدول الصناعية وفشل تجارب التنمية واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء سواء بين الدول أو في داخل الدولة الواحدة، ولقد تمت عملية العولمة للنشاط الإنتاجي من خلال آليتين هامتين هما التجارة الدولية والاستثمار الأجنبي المباشر. وقد لعبت الدور الرئيسي في هذا المجال الشركات العالمية المتعددة الجنسية التي اتخذت شكل الشركات المساهمة منذ القرن التاسع عشر والتي يصل عددها طبقاً لتقرير الاستثمار العالمي لعام ١٩٩٥م لمنظمة التجارة والتنمية للأمم المتحدة ٣٧ ألف شركة تعمل من خلال ٢٢٠ ألف فرع ويبلغ رصيد استثماراتها ٢,٧ تريليون دولار، ويستحوذ على ٥٠٪ من هذا الرصيد حوالي مائة شركة عالمية، وتعتبر هذه الشركات مسئولة عن ثلث الناتج العالمي و٧٥٪ من الطاقة العالمية الخاصة بالبحث والتطوير، وتستخدم ٧٣مليون عامل يمثلون ١٠٪ من حجم العمالة العالمي(٥).

وقد كانت النتيجة الاجتماعية لهذا التركيز المفرط للثروة على الصعيد العالمي هي تعميق الهوة بين الدول، وبين شرائح المجتمع الواحد، ليس فقط بين الطبقات بل أيضا بين الفئات داخل الطبقة الواحدة وبين الفصائل والأفراد داخل الفئة الواحدة إذ أن القاعدة الاقتصادية التي تحكم اقتصاد العولمة هي إنتاج أكثر ما يمكن من السلع والمصنوعات بأقل ما يمكن من العمل، مما أدى إلى تسريح كثير من العمال والموظفين(٦).

• مفهوم العولمة:

١- **المعنى الإصطلاحي**.. إن العولمة ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسية التي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقلة من المحدود المراقب إلى «اللامحدود» الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هنا هو أساساً الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وبمراقبة صارمة على مستوى الجمارك أما اللامحدود فالمقصود به «العالم» أي الكرة الأرضية، فالعولمة إذن تتضمن معنى إلغاء حدود الدول القومية في المجال الاقتصادي والثقافي وترك الأمور تتحرك في هذا المجال عبر العالم وداخل فضاء يشمل الكرة الأرضية جميعها(٧).

على أن الكلمة الفرنسية المذكورة إنما هي ترجمة لكلمة Globalization الإنجليزية التي ظهرت أول ما ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. وبهذا المعنى يمكن أن نفترض أن الدعوة إلى العولمة بهذا المعنى إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل الجميع: العالم كله(٨).

ويفرق البعض بينها وبين العالمية مؤكداً أن العولمة Globalization إرادة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي، أما العالمية Universatile, Universalisme فهي طموح إلى الارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي. العولمة احتواء للعالم والعالمية تفتح علي ما هو عالمي وكوني وتستهدف إغناء للهوية الثقافية(٩).

ومما تقدم يمكن تعريف العولمة بأنها سرعة وسهولة نقل وتداول الأفكار والثقافات والخدمات والسلع والمعلومات بغض النظر عن مراعاة الخصوصيات والهويات والظروف السائدة في كل مجتمع.

٢- **المعنى الاقتصادي للعولمة**.. ويتضح ذلك من التعريفات التي ركزت على البعد الاقتصادي ومن أهمها:

«إنها حركة تستهدف تحطيم الحدود الجغرافية والجمركية وتسهيل نقل الرأسمالية عبر العالم كله كسوق كونية[١٠]»، كما يعرفها صندوق النقد الدولي أحد المؤسسات الدولية التي تتبنى العولمة بأنها «التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود إضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله[١١]».

كما يرى البعض أن العولمة هي «وصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف هذا القرن تقريباً إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول، إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها[١٢]»، أي أن ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الإنتاج والرأسمال الإنتاجي وقوى الإنتاج الرأسمالية، وبالتالي علاقات الإنتاج الرأسمالية أيضا، ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي ودوله. العولمة بهذا المعنى هي رسملة العالم على مستوى العمق بعد أن كانت رسملته على مستوى سطح النمط ومظاهره[١٣]، وبالتالي فالعولمة «هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل المتكافىء[١٤]».

والمشكلة ليست التفاعل مع السوق العالمية، وهو أمر ضروري ومطلوب، ولكن المشكلة هي استحواذ الدول المتقدمة على الدول النامية واستيلاء القوى على الضعيف ولذلك فإن الدول النامية التي تتبنى الأسواق المفتوحة عليها أن تحذر من تدفقات رأسمالية أجنبية بموجات كبيرة مما يؤثر سلبياً على استقرار اقتصادياتها من خلال زيادة حدة التضخم وارتفاع أسعار الفائدة الحقيقية[١٥]. وبالتالي فقد ربط علماء الاقتصاد بين ظاهرة العولمة ونشوء الرأسمالية الصناعية وتطور أشكالها وأنماطها طبقاً لدرجة تطور الرأسمالية الصناعية العالمية.

٣- المعنى الشامل للعولمة.. ويتضح ذلك من التعريفات التي ركزت على أكثر من بعد ومن أهمها:

«التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة دون الحاجة إلي إجراءات حكومية[١٦]».

كما أنها «مجموع المحاولات الرامية إلى فرض نموذج ثقافي واقتصادي وسياسي موحد على العالم لهيمنة القطب الواحد[١٧]». ويراها آخر «أنها تمثل لحظة التتويج الكبرى للنظام الرأسمالي على المستوى الكوني وأنها تجسد الدرجات العليا في علاقات الهيمنة/ التبعية الإمبريالية»[١٨].

● **مكونات ثقافة العولمة**.. تتضمن ثقافة العولمة ثلاثة أبعاد أساسية:

١- البعد الاقتصادي.. ويري أن العولمة الاقتصادية نتاج للفكر الرأسمالي الذي يقوم أساساً على قدرة رأس المال على الحركة دولياً ودون عراقيل روتينية إدارية أو سياسية تسلطية، ومن مظاهرها ظهور الشركات متعددة الجنسيات التي تتميز بفائض إنتاج ضخم، ونشاط استثماري واسع يشمل دولاً متقدمة أو نامية على السواء، كما تتميز هذه الشركات باحتكارها للتقنية الحديثة، وتوجد مراكزها الرئيسية في عدد محدود من الدول المتقدمة صناعياً مثل الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية واليابان، وهذه الشركات مسئولة عن أكثر من ٨٠٪ من الاستثمارت الأجنبية المباشرة على مستوى العالم، وهناك ١٥ شركة من هذه الشركات العملاقة تسيطر على الإنتاج العالمي تملكها الدول السبع الصناعية الكبرى[١٩].

وتستغل هذه الشركات العديد من المزايا أهمها التقدم التقني والأساليب الإدارية والتنظيمية المتطورة بالإضافة إلى تمكنها من وسائل الدعاية والتحكم بالأسعار انخفاضاً وارتفاعا وتسيطر في الدول النامية على بعض مجالات الإنتاج وعلى بعض قطاع الخدمات مثل المصارف والسياحة والوجبات السريعة والمشروبات الغازية وشركات الكهرباء والماء والغاز[٢٠].

وهناك مجموعة من المؤسسات التي تمثل مهندسي الحركة الاقتصادية في العولمة، وهي:

أ- صندوق النقد الدولي الذي يقوم بدور الحارس على النظام النقدي الدولي.

ب- البنك الدولي الذي يعمل على تخطيط التدفقات المالية طويلة المدى.

جـ- منظمة التجارة العالمية وتقوم بعمل الاتفاقات العامة للتعريفات والتجارة التي تعرف اختصاراً باسم «الجات» وتهدف إلى تمكين الدولة العضو من النفاذ إلى الأسواق كباقي الدول أعضاء الاتفاقية وذلك لتحقيق التوازن بين الحماية المناسبة للإنتاج وبين تدفق التجارة الخارجية(٢١).

وهذه الأجهزة هي التي تحدد اقتصاد الدول النامية وترسم خياراته - كمبدأ خصخصة المؤسسات الحكومية وتسريح العمال إلى البطالة وغلاء الأسعار نتيجة رفع الدعم عن بعض السلع التي تستهلك من الطبقات الضعيفة، والدول التي لا تلتزم بالخط المرسوم لها تسلط عليها العقوبات الاقتصادية والسياسية وتصنف تصنيفاً خاصاً تعامل طبقة(٢٢).

وخير مثال على ذلك حينما رفعت الدول الأوربية على مصرقضية «إغراق الأسواق الأوربية» بالمنسوجات المصرية وحدثت أزمة بين مصر وأوربا، خسرت فيها التجارة المصرية ٤١٪ من صادراتها وتزعمت فرنسا والدول الأوربية المتوسطية هذه الحملة ضد مصر - رغم ما يقال عن الحوار المتوسطي.. ورغم احتفال مصر مع فرنسا بذكرى مائتي عام على الحملة الفرنسية على مصر!!. حدث ذلك بينما صادرات مصر إلى فرنسا قيمتها ٤٠ مليوناً من الدولارات، وصادرات فرنسا إلى مصر ٧مليارات من الدولارات، وصادرات مصر إلى إيطاليا ٢,٧ مليون من الدولارات.. وصادرات إيطاليا إلى مصر قيمتها مليار من الدولارات(٢٣).

٢- **البعد السياسي**.. ويعكس حرص وسعي الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة إلى فرض النموذج الغربي في الحكم والديمقراطية الغربية تعتمد على التعددية وحرية الرأي والتعبير من خلال القنوات التي اعتمدتها الديمقراطية من انتخابات وغيرها. واعتبرت الدول الغربية أن عدم تطبيق الديمقراطية ينتج عنه الاستبداد وانتهاك حقوق الإنسان، وضياع حقوق الأقليات وغير ذلك من السلبيات، ولاشك أن في الديمقراطية كما يطبقها

الغرب بعض الجوانب الإيجابية ولكنها ليست خالية من السلبيات، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الغرب في تطبيقه للديمقراطية ولحقوق الإنسان يكيل بمكيالين، ويتبع منهجين مختلفين حسب مصالحه وأهواء صانعي القرار في دوله، بل حتى في المجتمعات الغربية تظهر بعض سلبيات الديمقراطية حيث يفوز غالبا في الانتخابات من يستطيع أن يصرف أكثرفي حملته الانتخابية، ويعطي وعوداً براقة سرعان ما يتخلى عنها بعد فوزه، ومع فرضية النزاهة فإن غالبية هي التي تحكم، وبالتالي فإن حقوق الأقليات تهضم دون أن تستطيع تحريك ساكن (٢٤). وخاصة إذا كانت أقليات مسلمة في بلاد غير إسلامية، فإن الحرمان من حقوقها في إقامة دينها يكون هو القانون - من هدم المساجد في الهند - إلى تجريد الفتيات المسلمات من الحشمة الشرعية في أوربا!.. واللهم إلا إذا كانت هذه الأقليات الدينية غير مسلمة في البلاد الإسلامية، فإنها - حينئذ - لا تكتفي لها العولمة بإقامة دينها، وإنما تجعل منها «فيتو» ضد إسلامية الدول وقوانينها في المجتمعات الإسلامية.. بل وتتخذ منها ثغرات اختراق للأمن الوطني والقومي والحضاري(٢٥).

٣- **البعد الثقافي**.. ويرى أن العولمة الثقافية مفهوم شمولي يشمل اللباس والموديل المتعمد والرسومات، ونمط الذوق والتفكير وصياغة الإنسان من خلال القوة التي تسود العالم «أمريكا» قطبه الأوحد والخصم والحكم في الوقت ذاته(٢٦)، ولذلك تعتبر العولمة الثقافية أخطر أنواع العولمة لأنها تتدخل مباشرة في صياغة الفكر والسلوك الإنساني بوسائل متعددة، ومن أجل هذه كانت معظم هواجس المفكرين والمربين تتعلق بخوفهم من تأثير العولمة على المكونات الثقافية للشعوب.

وقد عبر عن خطورة هذا الأمر فوكنر وزير الخارجية الكندي الأسبق بقوله «لئن كان الاحتكار أمراً سيئاً في صناعة استهلاكية فإنه أسوأ إلى أقصى درجة في صناعة الثقافة، حيث لا يقتصر الأمر على تثبيت الأسعار، وإنما تثبيت الأفكار أيضاً(٢٧).

ونتيجة للتخوف من العولمة الثقافية فإن «مفهوم العولمة في هذا المجال «يشحن عادة» بلغة العداء الأيديولوجي السافر وتتحول العولمة إلى وسيلة للتنميط الثقافي المتجه نحو فرض ثقافة الأقطاب الاقتصادية العالمية الكبرى على ثقافات

باقي الأمم والشعوب في العالم[٢٨]، خاصة العالم الإسلامي معتمدة علي الإعلام والتربية والاقتصاد والقوة السياسية والعسكرية لتحقيق مآربها.

ومعظم من يعارضون العولمة الثقافية يرون أنها تتعارض مع الهوية القومية وتسعى للقضاء على التنوع الثقافي وإحلال الثقافة الغربية أو الأمريكية بشكل خاص محلها، وذلك من خلال توحيد العالم في منظومة قيمية وفكرية واحدة تستجيب دون مقاومة لمتطلبات ومصالح السوق العالمية[٢٩].

والعولمة الثقافية بهذا المفهوم تتعارض تعارضاً تاماً مع قواعد القانون الدولي ومع طبيعة العلاقات الدولية، بل إنها تتعارض كلية مع الاقتصاد الوطني، ومع السيادة الوطنية، ومع قانون التنوع الثقافي[٣٠].

وهي تنشط (أي العولمة الثقافية) وتتوسع في ظل تصاعد الثقافة المرئية أي ثقافة الصورة وفي مناخ يشهد تراجعاً ملحوظاً للثقافة المكتوبة التي حفظت تاريخ البشرية ورافقت الحضارة الإنسانية منذ اختراع السومريين الكتابة منذ ٣٦٠٠ سنة قبل الميلاد، وشكلت جوهو الاتصال الجماهيري منذ ظهور المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر واستمرت تنسج وترصد معالم الثورات الفكرية والحضارية على نطاق العالم حتى ظهور الأقمار الصناعية التي تجسد الثورة الخامسة في مسيرة التكنولوجيا الاتصالية[٣١].

ومما تقدم يمكن القول بأن ثقافة العولمة هي الثقافة التي تعكسها العولمة في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية..الخ، والتي تؤثر بالتالي على القيم والسلوكيات الاجتماعية والتربوية والأخلاقية السائدة في مجتمع ما، معتمدة على الإعلام وخاصة الإعلام السمعبصري لترويج تلك القيم والسلوك.

• الفضائيات العربية وثقافة العولمة

يلعب الإعلام العربي دوراً مزدجا في التعامل مع ثقافة العولمة فهو يعمل على نقلها وترويجها من ناحية ويقوم بنقدها ومهاجمتها من ناحية أخرى، غير أن الأهم من ذلك هو مدى قدرة الإعلام العربي أن يكون على الأقل فاعلاً ومنفعلاً في تيار العولمة يأخذ ويعطي، يتلقى ويرسل خصوصية نابعة من مكوناته وتراثه وقطاعاته الشعبية الواسعة[٣٢].

ولعل ذلك يتوقف على مدى قدرة الإعلام العربي في مواجهة عدد من التحديات التي تعوق مسيرته وتنعكس سلباً بشكل أو بآخر على مضمون ما يقدم وخاصة في الفضائيات العربية.

التحديات التي تواجة الفضائيات العربية:

١- التحديات المهنية وتتمثل في

- تدني الأداء المهني للإعلام العربي بصفة عامة.. حيث يركز على الأخبار الرسمية والمعالجات الجزئية للأحداث من خلال خطاب صحفي إعلامي تقليدي عاطفي أيديولوجي لا يصلح في عصر المعلومات.

- أزمة الإعلاميين العرب الذين يتعرضون لشتى أنواع الضغوط والرقابة والتصفية الجسدية والأدبية، فضلاً عن تخلف وغياب برامج التأهيل والتدريب واضطراب علاقاتهم بمصادر المعلومات، بسبب عدم توفر ضمانات ممارسة المهنة (التشريعات والقوانين - مواثيق الشرف).

-أزمة المصداقية بسبب سيطرة الحكومات العربية على الإعلام.

- ضعف الإعلام الذي يعبر عن مؤسسات المجتمع المدني(٣٣).

- سيطرة قيم إعلامية لا تستجيب لمعطيات العصر، ولا تلبي الحاجات الإعلامية للجماهير، الأمر الذي انعكس سلباً على الخطاب الإعلامي العربي الرسمي، وجعله غير قادر على أن يكون محلي الانتماء أو عربي الامتداد أو إنساني - عالمي الحضور.

- سيطرة نظرة رسمية إلى الإعلام أفقدت الإعلام العربي الكثير من حيويته وجاذبيته، وبالتالي في مقدرته على الوصول والتأثير، كما أبعدته عن الواقع، ووضعته موضع المساءلة: ما الوعي الذي ينشره(٣٤).

٢- التحديات التكنولوجية:

ومن أبرزها «ظهور الإنترنت» كمصدر عالمي للمعلومات والذي يطرح العديد من التحديات التكنولوجية والمهنية، والثقافية من أهمها:

- تكريس الخلل الإعلامي المعلوماتي بين من يملكون هذه التكنولوجيا

المتقدمة والمحرومين منها، خصوصاً في ظل ارتفاع أسعار الاشتراك في الإنترنت بالنسبة لبعض الدول العربية الفقيرة.

- حاجة الدول العربية لتطوير شبكات الاتصال السلكية واللاسلكية.

- عدم التوازن وعدم الموضوعية في عرض منتجات الحضارة العربية أسوة بالحضارة الغربية(٣٥).

٣- التحديات الثقافية: هناك خمس ثقافات تتصارع على الساحة العربية، وهي الثقافة العربية والأوربية والأمريكية والاشتراكية وثقافة التطبيع، وتخوض الثقافة العربية معركة بالغة الحدة متعددة الجبهات باعتبارها ثقافة حضارية مارست الإبداع ولعبت دوراً بارزاً في إثراء الحلقة الوسيطة بين الحضارات القديمة والحضارة الأوربية الأمريكية الحديثة، ويجد الاختراق الثقافي مساندة من النخب السياسية العربية التي تلتقي مع ركائز الغزو الخارجي، مما أفقد الثقافة العربية موقعها المميز بين الثقافة العالمية(٣٦).

وتبرز المخاطر الثقافية التي تهدد المنظومة العربية التراثية والمعاصرة من خلال البرامج الوافدة خصوصاً في ظل عدم الالتزام بالمواثيق الدولية التي تنص على احترام الطابع المميز للثقافات (إعلان اليونسكو عام ١٩٧٨ وقرار الجمعية العامة ١٩٨٢ الذي ينظم قواعد استخدام الأقمار الصناعية في البث التليفزيوني المباشر)(٣٧).

فالمضمون حينما يأتي من الخارج يعكس قيم مجتمع أجنبي ويقدم وسائل تختلف حولها الآراء وتثير قلقاً حقيقياً بين المهتمين بالمحافظة على سيادة الثقافة الوطنية أى إن الاهتمام المعتاد للمدافعين عن استقلال وسيادة الثقافة الوطنية يركز على أن الثقافة المستوردة تنتهك المحظورات الثقافية السائدة ليس فقط فيما تقدمه من تصرفات اجتماعية غير مقبولة وعنف وجنس ولكن أيضاً من خلال تقديم أساليب جديدة للتعامل وعادات استهلاكية وتمرد على سيطرة الأسرة، وهذا أمر واضح للجميع وهو يعطي مبرراً حقيقياً وصادقاً للقلق الاجتماعي عند شعوب العالم الثالث(٣٨).

والإشكالية التي تطرحها تكنولوجيا الاتصال الفضائي هي إحداث التوازن

الموضوعي بين ضروريات الانفتاح الثقافي على الآخر دون خطر الاجتياح، والحفاظ على خصوصية «الأنا» الثقافية دون تحجر أو عزلة، والإشكالية المطروحة هنا هي أن الانفتاح الإعلامي يهدد بالاستلاب، والانغلاق يهدد بالإفقار والانحطاط والتقهقر الحضاري(٣٩). والجانب الآخر من هذه الإشكالية، التي يثيرها البث الفضائي والأجنبي، تتمثل في كيفية التوفيق بين مبدأين أساسيين لكل مجتمع ولكل فرد داخل هذا المجتمع: مبدأ حرية الإعلام وإلغاء كافة القيود (حق الإنسان في الاتصال) ومبدأ ضرورة حماية الهوية الذاتية الثقافية الوطنية لكل بلد من أن تضمحل أو تستبدل بالثقافات الغربية(*).

فتأكيد الهوية هو الطريق إلى المشاركة في العولمة: فالهوية المصرية مثلاً تضم عناصر تمثل إضافة الإنسان المصري إلى التراث العالمي الوافد إليه، لذلك لا يصح ولا ينبغي أن نقنع باستهلاك هذا التراث الوافد، وإنما يتعين إعداد «خلطة» مصرية منه وإعادة تصديره، وبذلك نكون أطرافاً فاعلين في حركة تبادل عالمي لن تهدأ ولن تتوقف، وسوف تقتلع كل من يقف في وجهها ضعيفاً أو وحيداً(٤٠).

فالبعض يرى أن الموقف الصحيح من هذه الموجة هو استقبالها والدخول فيها، والتفاعل معها ثم العمل على الإسهام في تطويرها بعد هضمها(٤١).

وإقامة حواجز دفاعية تمنع تدفق المضمون الأجنبي ليس هو الحل ولكن الأفضل هو العمل على التطوير الإيجابي للقدرات الإنتاجية لمواجهة الاحتياجات التي لا يتم إشباعها ويعني بذلك تطوير إمكانيات الإنتاج من معدات واستديوهات، وتنظيم برامج تدريبية للعاملين، وقيام الدولة بتمويل الفنون(٤٢).

فالإعلام العربي في ظل التحديات التي يواجهها على كافة المستويات لا يستطيع التصدي والمواجهة لكل ما يأتي من الغرب، كما أن التطوير الإيجابي للقدرات الإنتاجية تحتاج إلى إمكانيات مادية وتكنولوجية عالية، ولو توفرت الإمكانيات المادية (كما في دول الخليج مثلاً) تقف التكنولوجيا حجراً عثرة.

وتأثير ثقافة العولمة على مضمون الفضائيات العربية أصبح شيئاً واضحاً وملموساً من خلال نوعية الأفلام السينمائية الأجنبية، والمضمون الترفيهي من دراما وأغان ورقصات، فالأزياء التي تعرضها الدراما التليفزيونية، وعادات

التغذية أو تناول الطعام، تعتبر من العوامل المؤثرة على الثقافة الوطنية، كذلك الإعلانات وما يرتبط بها من عادات استهلاكية تؤثر على القيم والدوافع والمعتقدات، فمما لاشك فيه أن ما يتضمنه المضمون الإعلامي الترفيهي يتم بسهولة استيعابه ثقافياً، ويتضح تأثيره بشكل خاص على الأجيال الجديدة من الأطفال والشباب(٤٤). يظهرهذا التأثير على طريقة ارتداء الملابس ونوعيتها، وقصات الشعر، والمشروبات التي يتم تناولها وعادات الطعام..إلخ.

ويرى البعض أن انتشار أنماط الثقافة الأمريكية وتغلغلها في حياة الشباب على النطاق العالمي سواء في مجال الموسيقي أو المسلسلات والأفلام والأكلات السريعة والملابس الجينز والكوكاكولا وسائر السلع الاستهلاكية، يرجع إلى مجموعة من الأسباب تتلخص فيما يلي(٤٥):

- هيمنة شركات الإعلان الأمريكية على التسويق العالمي، مما يساعد على قولبة الأذواق والأزياء وصبغها بالطابع الأمريكي، وخصوصاً لدى قطاعات واسعة من الشباب سواء في العالم الرأسمالي أو في دول الجنوب.

- تفوق الولايات المتحدة في صناعة الموسيقى الشعبية والأفلام والمسلسلات وقد تزامن انتشارها في الأسواق الخارجية مع ظهور التليفزيون ثم اكتساحها للعالم في ظل البث الفضائي من خلال الأقمار الصناعية.

- تشير الدراسات إلى أن الولايات المتحدة لا تصدر إلى الأسواق الخارجية إلا أردء ما تنتجه من سلع ثقافية ويرجع ذلك إلى هيمنة وكالات الإعلان وأباطرة هوليوود الذين يفضلون ترويج المنتج الثقافي الاستهلاكي ذي الطابع الشعبي التجاري ضماناً للأرباح الهائلة ولا يحرصون على تصدير الثقافة الرفيعة التي لا تلقي نفس الرواج الاقتصادي.

ولا شك أن هذه التحديات جميعها تجعل الفضائيات العربية غير قادرة على الوقوف أمام الهجمة الإعلامية الكاسحة التي يمارسها الغرب خاصة في ضوء الميزانيات المالية الضئيلة المخصصة من قبل العرب لتطوير أدوات الإعلام واحتكار السلطة الإعلامية، وهذا الاحتكار يؤدي إلى احتباس الحقيقة أو جزء منها.. وليست وسائل الإعلام الأجنبية هي البديل للبحث عن الحقيقة المرغوبة.. صحيح أن وسائل الإعلام الأجنبية تبث حقائق لا تبثها وسائل الإعلام المحلية لكنها تشوه

هذه الحقيقة وفق غاياتها وأهدافها من وراء بث هذه الحقيقة، مما يشوش الجماهير ويجعل هناك هوة بينها وبين النظام السياسي في البلد(٤٦).

• النظريات المعتمدة للدراسة

إن دراسة التأثيرات الثقافية للإعلام الدولي تنطلق من أكثر من نظرية أو مدخل فلسفي، ولكن أقرب هذه النظريات للدراسة هو نظرية التبعية، ونظرية إسقاط الثقافة.

١- نظرية التبعية في ظل العولمة: تركز هذه النظرية على سيادة منتجات الثقافة الغربية (الأمريكية) كنتيجة لنمط جديد في التوسعية والإمبريالية الغربية وتبذير وإسراف في تزايد معدلات رؤوس الأموال وانهيار لقواعد القيم والأخلاق.

كما تعتبر هذه النظرية أن التبعية الإعلامية سبب واضح وقوي في الهيمنة الثقافية ومن ثم التأثيرات السلبية على القيم والأخلاق والتي تتبلور في المحاكاة الثقافية، الاغتراب، التنميط والتشابه، مسخ الهوية، إلغاء الخصوصية، الهيمنة(٤٧).

وهذا ما يفسر تأثر البرامج وأساليب الطرح والقضايا والقيم التي تبثها الفضائيات العربية بفكر وثقافة العولمة (أمريكا).

٢- نظرية إسقاط الثقافة:

وتركز على استقصاء الثقافة الأقل في نص الخرافة الأمريكية مستندة إلى أن الجمهور الأمريكي لا يحب البرامج الأجنبية، بينما الجمهور غير الأمريكي منفتح على البرامج الأمريكية، وهذه النظرية تذهب إلى الاتجاه التعاونية والاتصالية والانفتاحية والتعددية من الجمهور غير الأمريكي إلى البرامج الأمريكية(٤٨).

وهذه النظرية تفسر رؤية من أيدوا العولمة من الصفوة نتيجة لاقتناعهم بأهمية الاتصال والانفتاح على الثقافات الأخرى، وأيضاً تفسيراتهم الإيجابية لطرح نوعية معينة من البرامج والقضايا والقيم في الفضائيات العربية.

• الدراسات السابقة

تبين للباحثة من خلال مسح أولى أنه لم توجد دراسة علمية تتناول تأثير العولمة على الإعلام وبصفة خاصة على الفضائيات العربية سوى بعض الكتابات القليلة النظرية، ولكن هناك دراسات عربية وأجنبية عن التأثيرات المختلفة للبث المباشر العربي والأجنبي على الأسرة والمجتمع الإسلامي، ودراسات أخرى تناولت مضمون مواد البث الوافدة التي يتم عن طريقها وبواسطتها عملية الغزو الثقافي لدول العالم النامي ومنها الدول العربية.

وفيما يلي عرض سريع لهذه الدراسات:

أ- الدراسات العربية

- الدراسات التي تناولت تأثيرات البث المباشر على الأسرة والمجتمع الإسلامي والتي اهتمت بتحديد نوعية التأثير الذي يمكن أن يحدثه البث المباشر على المجتمع بفئاته المختلفة من أطفال وشباب ونساء، من خلال تحليل مضمون عينة من الأفلام والمسلسلات والأغاني العربية والأجنبية خلال شهر ديسمبر ١٩٩٣ في مجموعة من القنوات الأجنبية والعربية، وخلصت هذه الدراسة إلى أن مضامين البث المباشر التي تقدمها القنوات العربية تركز على العنف والجريمة وتحكى عادات وتقاليد غريبة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية وتقدم سلوكيات لا ينبغي أن تروج في مجتمع إسلامي كشرب الخمر ولعب القمار، المشاهد الجنسية المثيرة من خلال الأفلام والمسلسلات والأغاني وعروض الأزياء ومسابقات ملكات الجمال والإعلانات وغيرها(٤٩).

- دراسة أيمن منصور أحمد ندا (١٩٩٧) التي اختبرت العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري من خلال أربعة متغيرات:

- مستوى مرتفع من المشاهدة النشطة للمواد الأجنبية.
- مستوى مرتفع من إدارك واقعية مضمون المواد الأجنبية.
- المشاهدة بدوافع طقوسية.
- مستوى اجتماعي اقتصادي مرتفع.

وقد تم إجراء هذه الدراسة على عينة حصصية من الشباب الجامعي المصري قوامها ٤٣٨ مفردة تم سحبها من ثلاث جامعات مختلفة في توجهاتها ونظامها التعليمي وهي القاهرة والأزهر والجامعة الأمريكية وأظهرت ارتفاع معدل الاغتراب لدى طلاب الجامعة الأمريكية يليهم طلاب جامعة القاهرة ثم طلاب جامعة الأزهر، كما أن طلاب الكليات العملية أكثر اغترابا من طلاب الكليات النظرية وأن ١,٢٨٪ من عينة الدراسة مغتربون و٨,٧٨٪ يتعرضون للمواد التليفزيونية الأجنبية(٥٠).

- دراسة محمد عبد البديع السيد (١٩٩٨) عن: أثر القنوات التليفزيونية الوافدة في بعض قيم الأسرة المصرية والتي طبقت على عينة من مشاهدي القنوات التليفزيونية في مدينتي القاهرة ودمياط وكشفت عن وجود العديد من التأثيرات السلبية للقنوات الوافدة من أهمها: ضعف الانتماء للأسرة والتمرد على تقاليدها وقيمها والرغبة في التحرر من جميع القيود الاجتماعية والتمرد على الواقع والشعور بالاغتراب في الوطن والرغبة في الهجرة إلى الخارج، واكتساب سلوكيات غربية تتنافى مع قيمنا وتقاليدنا وتعلم فنون العنف والجريمة، وبعد الشباب عن ممارسة هواياتهم وغرس حب الثراء بأية وسيلة وتشويه صورة الإسلام في نفوسهم والاستهتار واللامبالاة والتكاسل وتضييع الوقت، وجاءت القنوات اللبنانية والجزائرية في مقدمة القنوات العربية التي لها تأثيرات من هذا النوع(٥١).

- دراسة حسن علي محمد: التأثيرات الثقافية والاجتماعية للبث الأجنبي المباشر:

والتي طبقت على عينة عشوائية منتظمة من سكان مدينة القاهرة المقيمين بها إقامة كاملة بلغت ٢٠٠١مفردة، وقد توصلت الدراسة إلى أن القضايا التي تعالجها البرامج الأجنبية تتنافى مع قيم المجتمع وأن الغرب يحرف واقعنا العربي ولا يهتم بالصدق فيما يعرضه من مواد تخص المجتمع العربي(٥٢).

٢- الدراسات التي تناولت مضمون مواد البث الوافد للدول العربية:

- دراسة عدلي رضا (١٩٧٩) عن: تدفق البرامج من الخارج في تليفزيون ج.م.ع مع تحليل مضمون بعض المواد الأجنبية في التليفزيون العربي وتوصلنا

إلى أن المسلسلات الأجنبية التي تعرض على الشاشة المصرية تبث مجموعة من القيم السلبية كان أكثرها ظهوراً الفردية والقسوة والعنف والتعصب والعدوانية والخيانة والسرقة والاختطاف والخداع. وأن هذه المسلسلات الأجنبية وخاصة الأمريكية تروج باستمرار لجوانب الانحلال الخلقي كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين الفتيان والفتيات، كما أنها تعكس ضعف الروابط الأسرية والاجتماعية(٥٣).

- دراسة على قاسم على (١٩٨٩) عن: تدفق البرامج الأجنبية في تليفزيون الإمارات العربية المتحدة وخلصت إلى أن السلوكيات السلبية في المسلسلات الأجنبية التي أذيعت في التليفزيون الإماراتي أعلى من السلوكيات الإيجابية(٥٤).

- دراسة عبد الرحمن الغلايين (١٩٩١) عن: تدفق المضمون الدرامي العربي والأجنبي في التليفزيون وأهم ما توصل إليه الباحث في دراسته هو أن الموضوعات المقدمة في المضامين الدرامية العربية والأجنبية في تليفزيون الكويت لا تتناسب مع خطط التنمية ومستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي تسعى إليه الدولة(٥٥).

ب- الدراسات الأجنبية

- دراسة بيلتران عن تأثير المواد التليفزيونية الأمريكية على شباب أمريكا اللاتينية وخلصت إلى أن هناك تأثيرات مباشرة ناتجة عن التعرض للمواد الأمريكية تتمثل في شيوع العديد من القيم بين شباب أمريكا اللاتينية منها روح المغامرة والمقامرة Adventurism والعنصرية Racism، المادية Materiallism، العدوانية Aggressiveness، والروح الانهزامية Self Defeatism -(٥٦).

- دراسة جرانزبيرج (Granzberg) (1982) عن تأثير برامج التليفزيون الأمريكية على إحدى قبائل الهنود التي تعيش في كندا، وتوصلت إلى أن أفراد هذه القبيلة قد فقدوا الكثير من ثقافتهم الأصلية Native culture نتيجة تعرضهم للبرامج الأمريكية، فأصبحوا يتصرفون بطريقة هي أقرب إلى الطريقة

الأمريكية منها إلى طريقة حياتهم الأصلية، وارتفعت نسبة الاستهلاك لديهم من السلع الأجنبية مثل الأطعمة المجمدة وأطعمة الأطفال، كما قل مستوى الطموح التعليمي لدى كثير منهم(٥٧).

- دراسة كانج ومورجان (Kang, J & Morgan, M) (1988) عن تأثير التعرض للمواد التليفزيونية الأمريكية على اتجاهات الشباب الكوري، وتوصلت إلى أن كثرة التعرض للمواد التليفزيونية الأمريكية أدى إلى إحداث تحولات كبيرة عن القيم الكورية التقليدية لدى الفتيات اللاتي أصبحن أكثر تحرراً وأقل تمسكاً بالقيم الأسرية السائدة في كوريا الجنوبية، كما أنهن أصبحن يرفضن طرق الزواج التقليدية، ولا يقمن اعتباراً للمعايير الأخلاقية، باعتبارها حرية جنسية توصلت الدراسة إلى أن الفتيات الأكثر تعرضا للمواد التليفزيونية الأمريكية (الروك أندرول) وأصبحن ينظرن إلى الكونفوشيوسيه «الديانة السائدة في كوريا» باعتبارها عقيدة غير ملائمة لهن(٥٨).

- دراسة تامبورينى وتشوي (Tamborenl & Choi) (1990) على عينة من الطلاب الكوريين المشاهدين للقناة الأمريكية (AFKN. TV) وتوصلت إلى أن هناك علاقة إيجابية بين تعرض الطلاب لهذه القناة والإيمان بالحرية الجنسية، وأن الطلاب الأكثر مشاهدة هم الأكثر اعتقاداً في أن ممارسة الجنس بدون زواج ليست أمراً منهيا عنه، كما أظهرت الدراسة أن هناك علاقة بين تعرض الطلاب الكوريين لهذه القناة وتعاطيهم المخدرات باعتبارها وسيلة للهروب من الواقع الأليم الذي يعيشه هؤلاء الشباب مقارنة بمستوى معيشة الأفراد في الولايات المتحدة(٥٩).

- هيدنسون ووندال (Hedinsson & Windahi) (1990) عن العلاقة بين مدى التعرض للتليفزيون السويدي (حيث يستورد معظم البرامج التي يعرضها من الولايات المتحدة الأمريكية) وتكون معتقدات الشباب عن حجم العنف في مجتمعهم ومستوى الطموح المهني لديهم. وقد توصلت الدراسة إلى أن أكثرهم تعرضا للتليفزيون أكثرهم اعتقاداً في ارتفاع معدل الجريمة في السويد، وأن المجتمع يعاني من ظاهرة العنف المتزايد، كما توصلت الدراسة إلى أن أكثرهم تعرضاً للتليفزيون أقل طموحاً في المجال الوظيفي وبالتالي فهو أكثر رضا عن الوظائف التقليدية(٦٠).

ومما تقدم يتضح أن الدراسات السابقة اتجهت نحو تأثيرات البث المباشر وخاصة المضامين الأمريكية على مجتمعات عربية وأجنبية سواء من خلال تحليل المضمون أو قياس اتجاهات الجمهور، ولكنها لم تتعرض لعلاقة العولمة بهذه التأثيرات، حيث لم توجد دراسة عربية تناولت تأثير ثقافة العولمة على مضمون الفضائيات العربية، كما لم تهتم الدراسات السابقة برؤية الصفوة بشكل عام ولذلك تستمد هذه الدراسات حداثتها من بعدها الموضوعي الذي يربط المضمون بالمصدر (مضمون الفضائيات بثقافة العولمة) وبعدها المجتمعي الذي يحتكم إلى الصفوة كمعيار في تحديد انعكاسات العولمة على الفضائيات العربية.

ثانياً: الإطار المنهجي والإجرائي للدراسة

- **مشكلة الدراسة:** تتبلور مشكلة الدراسة من خطورة بعض المضامين التي تبثها الفضائيات العربية من جانب وخطورة الثقافة التي تروج لها العولمة من جانب آخر في ظل غياب دراسات علمية لمعرفة طبيعة العلاقة بين الجانبين مما دفع الباحثة إلى تجاوز الموضوعات التقليدية التي تبحث في مضمون الفضائيات وتأثيرها في تغيير الفكر والسلوك والإنسان[٦١] إلى دراسة هذا الموضوع الذي يهتم بتأصيل وتصنيف ثقافة العولمة ومدى انعكاساتها في البرامج والقضايا والأساليب والقيم.. الخ التي تبثها الفضائيات العربية،

- **أهمية الدراسة: تستمد الدراسة أهميتها من اعتبارين أساسيين:**

١- جدة وحداثة الموضوع الذي تتعرض له حيث تتناول الإعلام في إطار العولمة وليس بعيداً عنها كما هو الحال في الدراسات السابقة.

٢- احتكامها إلى الصفوة المهتمة بالإعلام والعولمة في تقييم العلاقة بينهما على أساس أن الآراء المستنيرة مرتبطة بالصفوة أكثر من غيرها من فئات المجتمع.

- **أهداف الدراسة وتساؤلاتها:** تسعى الدراسة إلى معرفة ما إذا كان لثقافة العولمة تأثيرات على مضمون الفضائيات العربية؟ وما نوعية هذه التأثيرات (إيجابية/ سلبية) على أربعة مستويات (البرامج، القضايا، أساليب الطرح، القيم) وكذلك الوقوف على أسباب وعوامل تأثر الفضائيات بثقافة العولمة.

- **نوع الدارسة ومناهجها وأدواتها:** تنتمي الدراسة إلى نوعية الدراسات الوصفية التي تهتم برصد وتوصيف وتفسير ظاهرة وجود ثقافة العولمة في مضامين الفضائيات العربية وتعتمد على مسح الجمهور (الصفوة) كمنهج أساسي وتستخدم في جمع المعلومات ثلاث أدوات:

- الاستقصاء المقنن بالمقابلة الشخصية في مسح مجتمع الصفوة بهدف معرفة آرائها في تأثير ثقافة العولمة على مضمون الفضائيات العربية.

المقابلات الحرة والمقننة (فردية وجماعية) في مقابلة عينة من الخبراء والمتخصصين ومن لهم علاقة بموضوع العولمة أو الفضائيات بهدف جمع معلومات أولية عن مفهوم ثقافة العولمة ومدى تأثر الفضائيات العربية بها من واقع ما يبث في تلك الفضائيات.

الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة في تسجيل انطباعات ومعلومات لم يكن في إمكان صحيفة الاستقصاء أن تسجلها، وتم توظيف هذه المعلومات في تفسير بعض النتائج.

- حجم العينة وأسلوب اختيارها: أجريت هذه الدراسة على عينة قوامها (١٠٠) مفردة من الصفوة المصرية (أساتذة الجامعات بتخصصاتهم المختلفة) التي تعمل في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية في الفترة من يناير إلى مارس ٢٠٠٠م، وقد تم تحديد حجم العينة في ضوء أحجام دراسات الصفوة التي تتراوح بين ٧٥، ١٥٠ مفردة، حيث تتطلب مقابلات الصفوة جهداً وعناءً كبيرين خاصة خارج أرض الوطن.

وقد استخدمت الباحثة أسلوب العينة العشوائية وراعت تنوع الدرجات العلمية لأعضاء هيئة التدريس(*).

وترجع أسباب اختيار الباحثة لعينة الصفوة إلى قدرتها في تقييم مضمون الفضائيات العربية من واقع تخصصاتهم وثقافتهم.

أسلوب جمع البيانات: استخدمت الباحثة صحيفة الاستبيان وطبقتها على عينة من الصفوة الفكرية(**) المصرية غير المتخصصة في الإعلام المقيمة في مدينة

(*) من الجدير بالذكر أن السفارة المصرية وملحقاتها تخلو من حصر للمعارين في المملكة العربية السعودية .

(**) رغم تعدد فئات الصفوة الفكرية والتي تتضمن على سبيل المثال لا الحصر ـ المفكرين والأدباء والعلماء والإعلاميين والفلاسفة، فإنه تم اختيار فئة أساتذة الجامعات للتعبير عن الصفوة الفكرية باعتبارهم يمثلون تخصصات وتيارات مختلفة.

الرياض بالمملكة العربية السعودية، وذلك لأن فرصتهم في امتلاك الأطباق الهوائية والتعرض للفضائيات العربية خارج الوطن أكبر بكثير ممن هم في داخل الوطن، حيث يرتفع الدخل المادي وتزداد فرص الفراغ وتقل الهموم والعلاقات الاجتماعية..، ومن جانب آخر تبين للباحثة من ملاحظة وسؤال زملائها المصريين قلة انتشار الأطباق الهوائية بينهم وعدم وجود الوقت الكافي لمتابعة القنوات الفضائية.

وقد استبعدت الباحثة من الدراسة الإعلاميين وأساتذة الجامعات المتخصصين في الإعلام باعتبارهم مصدر تقييم داخل الظاهرة وليس من خارجها وهذا هو التقييم العام وليس الخاص على أساس أن أساتذة الجامعة يمثلون تيارات أيديولوجية مختلفة من المجتمع.

وقد أجرى اختبار قبلي Pre - Test قبل الاستمارة بشكلها النهائي على عينة عشوائية قوامها ٢٠ مفردة وذلك للوقوف على مدى وضوح الأسئلة التي تتضمنها الاستمارة قبل التطبيق، كما قامت الباحثة بملئ صحف الاستبيان مع المبحوثين من خلال المقابلات الشخصية كل على حدة واستعانت بأحد الباحثين لمساعدتها في ذلك(*).

وينطبق البحث من استبيان الصفوة على القضايا الخلافية في العولمة وانعكاساتها على مضمون الفضائيات العربية.

وبطبيعة الحال فإن المختلف عليه حول العولمة أكبر بكثير من المتفق عليه ولذلك جاءت معظم بنود الاستبيان معبرة أو ممثلة لهذا الوضع وقد يتبادر إلى الذهن شبهة التحيز نتيجة هذا الوضع ولكنه في حقيقة الأمر رصد للواقع وعدم تدخل من الباحثة في تحريف الواقع بحجة الموضوعية، إضافة إلى أن أسئلة الاستبيان صيغت على مرحلتين:

الأولى: يحدد فيها المبحوث موافقته أو عدم موافقته على آثار العولمة.

الثانية: يحدد فيها موقفه من هذه الآثار وما إذا كانت سلبية أو إيجابية.

فالمبحوثون في هذه الدراسة صفوة لا يتأثرون بطبيعة مستواهم الثقافي بأي إيحاءات أو صياغات سلبية أو إيجابية.

(*) الباحث هو الدكتور صابر حارص محمد أستاذ الإعلام المساعد بجامعة جنوب الوادي والمستشار الصحفي بوكالة الرئاسة لكليات البنات بالرياض.

- المبحث الثاني: نتائج الدراسة الميدانية:

خصائص عينة الدراسة:

- **من حيث السن:** جاءت العينة تقريباً ممن تقع أعمارهم بين (٤٥- أقل من ٥٥) بنسبة ٤٨٪ وتوزعت باقي العينة على فئة (٣٥-أقل من ٤٥) بنسبة ٤٠٪ ثم فئة (٥٥- أقل من ٦٥) بنسبة ١٢٪.

- **من حيث الجنس:** احتل الذكور النسبة الأكبر من عينة الصفوة بنسبة ٦٨٪ بينما بلغت نسبة الإناث ٣٢٪.

- **من حيث الدرجة العلمية:** جاء أكثر من نصف عينة الصفوة من درجة أستاذ مساعد بنسبة ٥٢٪ يليها درجة أستاذ بنسبة ٤٢٪ ثم مدرس بنسبة ٦٪.

- **من حيث الحالة الاجتماعية:** جاءت النسبة الأكبر من فئة متزوج ويعول بنسبة ٥٦٪ تليها فئة متزوج بنسبة ٣٢٪ ثم أعزب بنسبة ٦٪، ثم أرمل بنسبة ٤٪ وفي المرتبة الأخيرة تأتي فئة المطلق بنسبة ٢٪.

من حيث التيارات الفكرية التي يفضلها أفراد العينة: تصدر التيار العربي الإسلامي قائمة أولويات الصفوة المصرية بنسبة ٣٨٪، يليه كل من التيار العربي القومي والتيار المستقل بنسبة ٢٢٪، ثم كل من التيار الإسلامي والتيار الليبرالي بنسبة ٨٪ وفي المرتبة الأخيرة يأتي التيار الرسمي أو الحكومي بنسبة ٢٪، في حين لم يوجد من بين أفراد العينة من يفضل التيار اليساري.

موقف الصفوة من العولمة:

يتحدد موقف الصفوة المصرية من العولمة بطريق غير مباشر من خلال مفاهيمهم للعولمة وبطريق مباشر من خلال تحديد الاتجاه نحوها ونحو آثارها على المجتمعات العربية والإسلامية.

١- **مفهوم العولمة:** يتبنى ٧٤٪ من العينة مفهوم العولمة الذي طرحته الدراسة باعتباره على حد قولهم مفهومًا شاملاً يجمع بين الأبعاد الأساسية للعولمة (الاقتصادية والسياسية والثقافية).

بينما فضل ٢٦٪ طرح مفاهيم أخرى خاصة بهم وهي:

- انهيار الحواجز والحدود أمام تدفق المعلومات والاتصالات والاحتكاك المباشر بين الشعوب.
- فرض هيمنة الدول العظمى على الدول الصغرى رضيت أم أبت.
- أمركة العالم.
- التجاهل التام لعنصر الخصوصية لدول العالم الثالث.
- فرض سياسات مرسومة مسبقاً لأغراض مدروسة.
- إزالة الحدود المصطنعة بين الدول لانتقال رؤوس الأموال بحرية في الدول الفقيرة لسلب اقتصادياتها لصالح الدول الغنية.
- تأثير وهيمنة وتصدير الثقافة المادية من الدول المتقدمة إلى الدول الأقل تقدماً.
- مجموعة من عمليات التغيير والتطورات في مجالات الحياة المختلفة والتي تشمل الاقتصاد والتجارة والسياسة والثقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية ومجالات الاتصالات والإعلام والمعلومات، وأنماط الحياة المختلفة بحيث يؤدي ذلك إلى اندماج دولي في جميع هذه المجالات مع تذويب الفوارق والحدود بين دول العالم مع هيمنة الدول العظمى وفي مقدمتها أمريكا على النظام العالمي.

٢- إتجاهات الصفوة نحو العولمة: إن تأييد العولمة بتحفظات كان الاتجاه الغالب للصفوة المصرية بنسبة ٧٤٪ يليه معارضة العولمة بنسبة ١٤٪ ثم عدم تكوين الرأي نحوها بنسبة ١٢٪، أما الاتجاه المؤيد للعولمة فلم يحظ بأي نسبة.

٣- موقف الصفوة من آثار العولمة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية: ترى الصفوة المصرية أن سلبيات العولمة أكثر من إيجابياتها بنسبة ٧٠٪ بينما يرى ٢٢٪ أن سلبياتها أكثر، ويرى ٨٪ أن آثار العولمة كلها سلبية.

تأثير العولمة على الفضائيات العربية بشكل عام:

أجمعت الصفوة على تأثيرات الفضائيات العربية بالعولمة ولكنهم اختلفوا في نوع وحجم التأثير، حيث يرى ٤٦٪ أنه تأثير سلبي، ويرى ٢٤٪ أنه تأثير

إيجابي، بينما يرى ٣٠٪ أنه تأثير بعضه إيجابي وبعضه سلبي، أما حجم هذا التأثير فقد رأى ٤٨٪ أنه تأثير قوي، بينما رأى ٥٢٪ أنه تأثير متوسط ولم ير أحد أنه تأثير ضعيف.

تأثير ثقافة العولمة على برامج الفضائيات العربية:

بداية أقر ٩٨٪ من العينة بوجود علاقة بين ثقافة العولمة وتركيز الفضائيات العربية على برامج معينة، في حين لم يقر ٢٪ بذلك، أما رأى الصفوة فيما إذا كانت البرامج التي تقدمها الفضائيات العربية وليدة ثقافة العولمة ومدى إيجابية أو سلبية هذه البرامج، فقد أظهرت الدراسة تفاوتاً نسبياً من برنامج لآخر ولكن النسبة الأكبر كانت في اتجاه التأثير السلبي حيث أجمعت الصفوة على أن البرامج التسويقية الدعائية للشركات العالمية التي تبث عبر الفضائيات العربية من البرامج التي تعتبر وليدة ثقافة العولمة، ورأى ٩ , ٤٤٪ سلبية هذه البرامج على المشاهد العربي، بينما رأى ٧ , ٣٤٪ إيجابية هذه البرامج، في حين رأى ٤ , ٢٠٪ أن هذه البرامج بعضها إيجابي وبعضها سلبي.

وفي الترتيب الثاني رأت الصفوة المصرية بنسبة ٩ , ٩٣٪ أن الدراما الأمريكية (أفلام ومسلسلات) وليدة ثقافة العولمة، وقد رأى ٣ , ٥٤٪ من هذه النسبة سلبية الإكثار من هذه الدراما على المشاهد العربي، في حين رأى ١ , ٣٩٪ أن هذه الدراما بعضها إيجابي وبعضها سلبي ولم ير سوى ٥ , ٦٪ من عينة الصفوة إيجابية هذه الدراما.

وجاءت البرامج الغنائية الراقصة في الترتيب الثالث بنسبة ٨ , ٩١٪ من بين البرامج التي اعتبرها الصفوة وليدة ثقافة العولمة، وقد أقر من هذه النسبة ٨ , ٧٧٪ بسلبية وخطورة هذه النوعية من البرامج على المشاهد العربي، بينما أقر ٣ , ١٣٪ بأن هذه البرامج بعضها إيجابي وبعضها سلبي في حين رأى ٨ , ٨٪ من العينة إيجابية هذه البرامج.

وجاءت الدراما المدبلجة كرابع نوعية من البرامج التي اعتبرها الصفوة وليدة ثقافة العولمة بواقع ٩ , ٨٩٪، وأقر من هذه النسبة ٨ , ٥٦٪ بسلبية هذه الدراما، كما أقر ٥ , ٢٩٪ بأن بعضها سلبي وبعضها إيجابي في حين أقر ٦ , ١٣٪ بإيجابية هذه الدراما.

أما الإكثار من نشرات ومواجيز الأخبار فقد جاءت في الترتيب الخامس من بين البرامج التي اعتبرها الصفوة وليدة ثقافة العولمة وذلك بنسبة ٧,٨٥٪، وقد أجمعت الصفوة على إيجابية الإكثار من النشرات ومختصرات الأخبار وذلك لمتابعة الأحداث أولاً بأول ومواكبة الشبكات العالمية للأخبار التي تنقل الحدث أثناء وقوعه.

وتساوت كل من البرامج الحوارية وبرامج المواجهات والإكثار من البرامج السياسية في الترتيب السادس كبرامج وليدة لثقافة العولمة بواقع ٧,٨٣٪ لكل منها ولكن الاختلاف جاء في مدى إيجابية وسلبية كل منها. ففيما يتعلق بالبرامج الحوارية رأى ٧,٩٠٪ من الصفوة بإيجابيتها للجمهور العربي بينما رأى ٧٪ من الصفوة بأن بعضها سلبي وبعضها إيجابي، في حين أقر ٣,٢٪ بسلبية هذه النوعية من البرامج على المشاهد العربي.

أما برامج المواجهات فقد أقر ٤,٨٨٪ من الصفوة بإيجابيتها، ٧٪ بأن بعضها سلبي وبعضها إيجابي، ٧,٤٪ بسلبيتها، في حين أقر ٧,٩٢٪ من الصفوة بأن الإكثار من البرامج السياسية ظاهرة إيجابية، وأقر ٩,٤٪ بأن هذا الإكثار بعضه سلبي وبعضه إيجابي، بينما أقر ٤,٢٪ بسلبية هذا الإكثار.

وجاءت برامج المسابقات على الهواء في الترتيب السابع كبرامج وليدة لثقافة العولمة وذلك بنسبة ٦,٨١٪، وقد أقر ٥,٤٦٪ من هذه النسبة إيجابية هذه البرامج للترفيه عن المشاهد العربي، في حين أقر ٩,٢٧٪ بأن بعض هذه البرامج إيجابي وبعضها سلبي، بينما أقر ٦,٢٥٪ بسلبية هذه البرامج.

وقد أضاف البعض من خلال فئة أخرى تذكر مهرجانات ملكات الجمال والتي تخصص لها بعض القنوات مساحة كبيرة من الوقت مثل قناتي LBC، المستقبل واعتبر الصفوة أن هذه المهرجانات التي تعرض في صورة برامج من أهم ما ولدته ثقافة العولمة في الفضائيات العربية، ولها آثار سلبية على مجتمعنا العربي والإسلامي وخاصة على شبابنا من الجنسين.

تأثير ثقافة العولمة على القضايا التي تطرحها الفضائيات العربية:

في البداية أجمعت الصفوة المصرية على أن هناك علاقة بين ثقافة العولمة وتركيز الفضائيات العربية على طرح قضايا وموضوعات معينة ولكنها

اختلفت في تقدير التأثيرات الإيجابية والسلبية لهذه العلاقة من قضية لأخرى.. وفيما يلي توضيح لذلك:

- جاءت قضايا حقوق الإنسان على رأس القضايا التي رأت الصفوة أن التركيز عليها في الفضائيات العربية يعتبر وليد ثقافة العولمة وذلك بواقع ٩٨٪، في حين رأى ٢٪ فقط أن هذه العلاقة ليست أكيدة، وقد أقر ٥٠٪ من العينة بإيجابية طرح هذه القضايا في الفضائيات العربية، في حين أقر ٣٨٪ بأن مناقشة هذه القضايا بعضه إيجابي وبعضه سلبي، بينما أقر ١٢٪ بسلبية ذلك.

ومما يدعم الرؤية الإيجابية للصفوة هو ما يحدث على أرض الواقع وأبرزته الفضائيات العربية من سطوة سلطان العولمة الغربية على حقوق الإنسان في كشمير وبروما والفلبين وفلسطين والبوسنة وكوسوفا... الخ، وضياع هذه الحقوق باسم المعايير والمفاهيم الغربية لحقوق الإنسان.

- احتلت موضوعات الأزياء وأهم صيحات الموضة الترتيب الثاني من بين الموضوعات التي ولدتها ثقافة العولمة في الفضائيات العربية وذلك بنسبة ٩٦٪، والمشاهد لبعض القنوات الفضائية مثل LBC، المستقبل، NILE TV، MBC يلمس كم العروض وأحدث صيحات الموضة التي تحظى بمساحة كبيرة من الوقت في تلك القنوات، وقد رأى ٢٪ من العينة أن هذه الموضوعات موجودة وبكثرة من قبل العولمة، في حين رأى ٢٪ من العينة أن العلاقة محدودة بين ثقافة العولمة وعرض الفضائيات العربية للأزياء وصيحات الموضة، أما بالنسبة للتأثيرات الإيجابية والسلبية لهذه العلاقة فقد أقر ٨, ٤٠٪ من العينة بأن تركيز الفضائيات العربية على عروض الأزياء العالمية وأهم صيحات الموضة بعضه سلبي وبعضه إيجابي، في حين أقر ٧, ٣٢٪ بأنه سلبي، بينما بلغت نسبة من أقروا بإيجابية هذا التركيز ٥, ٢٦٪.

- احتلت الموضوعات الخاصة بالحرية الجنسية الترتيب الثالث من منظور الصفوة من بين الموضوعات المرتبطة بثقافة العولمة وذلك بنسبة ٩٤٪، (فمن الواضح أن الدعوة للحرية الجنسية تسربت إلى واقعنا العربي والإسلامي من خلال ما يبث عبر الفضائيات من أفلام ومسلسلات أجنبية ومدبلجة وأحياناً عربية، هذا إلى جانب تفجير هذه القضية في برامج علي قناتي MBC، ART

مثل برنامج «الشاطر يحكى» الذي طالب من خلال أطباء نفسيين بالحرية الجنسية للبنت قبل الزواج كي تخفف الكبت الجنسي وبرنامج «يا هلا»، الذي ناقش الصحة الجنسية بأسلوب فج وغير تربوي)، وقد رأى ٦٪ من العينة عدم وجود علاقة بين العولمة وطرح مثل هذه الموضوعات.

أما بالنسبة للتأثيرات فقد أقر ٦٦٪ من العينة بسلبية عرض مثل هذه الموضوعات لما لها من تأثيرات سلبية على الشباب، في حين أقر ٤ ,٢٣٪ بأن تناول هذه الموضوعات بعضه سلبي وبعضه إيجابي لأنه يتعرض أحياناً لمخاطر الحرية الجنسية، أما من يرون إيجابية تناول هذه الموضوعات فلم يتجاوزوا ٦ ,١٠٪ فقط.

- جاءت الثقافة الجنسية بشكل عام في الترتيب الرابع ضمن الموضوعات المرتبطة بثقافة العولمة وذلك بنسبة ٩٢٪ في حين رأى ٨٪ بأن طرح هذه الموضوعات ليس له علاقة بالعولمة. فقد كثرت الدعوة للتثقيف الجنسي بعد المؤتمرات الدولية التي فرضت على العالم كله باسم الأمم المتحدة مثل مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة ١٩٩٤م ومؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٦، حيث دعت هذه المؤتمرات إلى التمتع بأعلى مستوى ممكن من المتعة الجنسية واعتبرت الجنس كالغذاء، حقاً من حقوق الجسد الإنساني، وذلك بشرط أن يكون (مأموناً ومسئولاً) ودونما اشتراط الشرعية والحلال والمشروعية في هذه المعاشرات الجنسية، كما دعت إلى إشاعة التثقيف الجنسي في المجتمعات لا سيما لمن هم في سن المراهقة وما قبلها عبر وسائل الإعلام والتعليم(٦١)، وهكذا نرى أن الغرب يقنن منظومة قيمه في مواثيق يسميها (دولية) ويحاول تصديرها وفرضها بوسائل شتى منها وسائل الإعلام.

أما بالنسبة للتأثيرات فقد أقر ٥ ,٥٦٪ من العينة إيجابية طرح موضوعات الثقافة الجنسية بشرط أن تكون بطريقة علمية وشرعية، بينما رأى ١ ,٢٦٪ سلبية طرح مثل هذه الموضوعات في الفضائيات العربية لأنها من الممكن أن تحدث تأثيرات عكسية وسلبية على الشباب، في حين أقر ٤ ,١٧٪ بأن طرح مثل هذه الموضوعات بعضه سلبي وبعضه إيجابي.

- احتلت قضايا السلام والتطبيع مع إسرائيل الترتيب الرابع من وجهة نظر الصفوة كأحد القضايا التي كثفت منها ثقافة العولمة بينما رأى ٦٪ من العينة أن

تكثيف طرح هذه القضية ليس له علاقة بثقافة العولمة في حين رأى ٢٪ أن هذا التكثيف له علاقة محدودة بثقافة العولمة.

وحول مدى سلبية أو إيجابية تكثيف مناقشة مثل هذه القضية في الفضائيات العربية رأى ٦ , ٤٢٪ أن بعضه سلبي وبعضه إيجابي على أساس أن المناقشات تتضمن تأييد التطبيع ومعارضته أيضا، في حين رأى ٣ , ٣٨٪ إيجابية طرح هذه الموضوعات لزيادة الوعي ومعرفة إيجابيات وسلبيات هذا السلام على الواقع العربي، بينما رأى ١ , ١٩٪ سلبية طرح هذه القضية للآثار السلبية المتوقع حدوثها على جيل الشباب.

- رأى ٩٠٪ من الصفوة المصرية أن التركيز على موضوعات التدخل الأمريكي في شئون الدول العربية يأتي في الترتيب الخامس من بين القضايا والموضوعات المرتبطة بثقافة العولمة، حيث تزايد التدخل الأمريكي في المنطقة بعد حرب الخليج الثانية وما أعقبها من تواجد دائم للقوات الأمريكية في منطقة الخليج العربي والذي دعم المصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة بشكل واضح، وقد رأى ٦٪ من العينة بأن التركيز على هذه الموضوعات غير مرتبط بثقافة العولمة، وفي حين رأى ٤٪ بأن علاقة هذه الموضوعات بثقافة العولمة علاقة محدودة.

وحول مدى إيجابية أو سلبية تناول هذه الفضائيات العربية أقر ٨ , ٤٦٪ بإيجابية مناقشتها لتوعية وتوجيه الرأي العام العربي بالممارسات والتدخلات الأمريكية، بينما أقر ٢ , ٣٦٪ بأن تناولها بعضه سلبي وبعضه إيجابي في حين رأى ١٧٪ سلبية تناول هذه الموضوعات.

- احتلت الموضوعات الخاصة برشاقة المرأة الترتيب السادس من بين الموضوعات التي كثفت منها ثقافة العولمة وذلك بنسبة ٨٨٪، حيث تركز معظم برامج المرأة في الفضائيات العربية على كيفية حفاظ المرأة على رشاقتها وأنوثتها على حساب قضايا أخرى قد تكون أكثر أهمية، أما الذين لا يربطون بين تزايد موضوعات رشاقة المرأة وثقافة العولمة فلا تزيد نسبتهم عن ١٢٪.

وقد أقر ٣ , ٧٧٪ من العينة بإيجابية تناول الفضائيات العربية لمثل هذه الموضوعات على اعتبار أن حفاظ المرأة على رشاقتها جزء من الحفاظ على

نجاح الحياة الأسرية، بينما أقر ٩ , ١٥٪ بأن تناول هذه الموضوعات بعضه سلبي وبعضه إيجابي، في حين رأى ١٤٪ من العينة سلبية هذه الموضوعات لأنها تدفع المرأة إلى الإسراف في هذا الجانب على حساب الجوانب الأخرى.

- احتلت موضوعات الديمقراطية في الأنظمة العربية الترتيب السادس مكرر وبنسبة ٨٨٪ كأحد الموضوعات التي كثفت منها ثقافة العولمة بينما رأى ١٠٪ عكس ذلك، في حين اعتبر ٢٪ من العينة بأن هناك علاقة ولكنها علاقة محدودة، أما فيما يتعلق بالتأثيرات فقد أقر ٣ , ٧٣٪ بإيجابية تناول الفضائيات العربية لهذه القضايا لزيادة وعي الشعوب العربية بأهمية الديمقراطية في مواجهة الغرب وخاصة أمريكا، في حين أقر ٦ , ١٥٪ بأن طرح مثل هذه الموضوعات بعضه سلبي وبعضه إيجابي، في حين رأى ١ , ١١٪ سلبية تزايد مثل هذه الموضوعات تخوفاً من تأثيراتها السلبية على تبادل الثقة بين الشعوب وحكوماتها.

- احتلت أيضا موضوعات الخصخصة في الأنظمة الاقتصادية العربية الترتيب السادس مكرر من بين الموضوعات التي زادت منها ثقافة العولمة وذلك بنسبة ٨٨٪، في حين رأى ٨٪ من العينة أن هذه الزيادة لها علاقة محدودة بثقافة العولمة، بينما نفى ٤٪ هذه العلاقة من أصلها.

- احتلت قضايا "مساواة المرأة بالرجل" الترتيب السابع كأحد القضايا التي كثفت منها ثقافة العولمة وذلك بنسبة ٨٦٪، بينما نفى ١٤٪ وجود علاقة بين ثقافة العولمة والتركيز على مثل هذه القضايا، وقد أقر ٧٢٪ من عينة الصفوة سلبية التركيز على مثل هذه الموضوعات التي يرى البعض أن الفضائيات العربية تروج لها من منظور غربي فالهدف ليس مساواة المرأة بالرجل وإنما الهدف هو (تمكين المرأة) بمعنى دمج الرجل في المنزل، ودمج المرأة في المجتمع، فمعظم الفضائيات العربية تروج لوثيقة مؤتمر السكان والتي قالت (بوجوب التشديد على مسئوليات الذكور فيما يتعلق بتربية الأطفال وأداء الأعمال المنزلية، وتمكين المرأة واستقلالها، والتخفيف من مسئولياتها في العمل المنزلي وإدماجها بشكل كامل في الحياة المجتمعية)(٦٣).

وقد أقر ١٤٪ بإيجابية تزايد هذه الموضوعات تدعيماً لحرية الإعلام، في حين رأى ١٤٪ أن لهذا جوانب إيجابية وأخرى سلبية فإيجابياتها تكمن في

توعية الجمهور بمحاولات الغرب لتغيير الهياكل الأسرية لمجتمعاتنا، بينما تكمن سلبيتها في الترويج لفكر وثقافة الغرب في هذا الجانب ومن خلال مثقفين عرب.

- واحتل الموقف من اضطهاد الأقليات الإسلامية الترتيب السابع مكرر بنسبة ٨٦٪ كأحد الموضوعات التي زادت منها ثقافة العولمة، بينما نفى ذلك ٨٪ من العينة في حين رأى ٦٪ أن العلاقة بين ثقافة العولمة وهذا الموقف من الأقليات الإسلامية علاقة محدودة.

وقد أقر ٢,٥٢٪ من العينة بأن تركيز الفضائيات العربية على قضايا الأقليات يعتبر عملاً إيجابياً، في حين أقر ٢,٢٨٪ بأن بعضه إيجابي وبعضه سلبي، بينما أقر ٦,١٩٪ بسلبيته.

- احتلت الموضوعات الخاصة بالسوق العربية المشتركة الترتيب السابع مكرر بنسبة ٨٦٪ من بين الموضوعات التي توسعت مع ثقافة العولمة، وبينما رأى ٨٪ من الصفوة أن هذا التوسع له علاقة محدودة بثقافة العولمة لكن القضية مطروحة منذ زمن، في حين رأى ٦٪ عدم وجود أي علاقة بين ثقافة العولمة وتوسع الفضائيات العربية في موضوع الأقليات.

وفيما يتعلق بمدى إيجابية أو سلبية ذلك، فقد أقر ٩,٨٠٪ بأنه إيجابي، في حين رأى ٦,١٠٪ أن بعضه سلبي وبعضه إيجابي، بينما رأى ٥,٨٪ بسلبية طرحها مطلقاً.

- أما قضية "تحرير المرأة" فقد احتلت الترتيب الثامن بنسبة ٨٢٪ كإحدى القضايا التي زادت منها ثقافة العولمة وتحرير المرأة هنا بالمعنى أو المفهوم الغربي، حيث يجب أن تتلقى الفتيات تعليماً يقتلع من أعماقهن فكرة المرأة الزوجة أو الأم والأعباء والتقاليد التي حملها المجتمع للمرأة دون غيرها، كما أن فكرة الأسرة هي المصدر الأساسي لقهر المرأة، ولذلك يجب الخروج عن الأشكال النمطية واستحداث أشكال جديدة ليس شرطًا أن تكون قائمة على الزواج، فالرجال مهيأون لممارسة العنف وكل النساء يعشن في خوف، ولا مخرج إلا بإعلان ثورة جنسية شاملة(٦٤)، وقد رأى ١٨٪ من العينة أن تزايد الموضوعات الخاصة بتحرير المرأة غير مرتبط بثقافة العولمة.

وحول مدى سلبية أو إيجابية ذلك، فقد أقر ٥٨,٥٪ بأنه سلبي تخوفًا على الفتيات في سن المراهقة وحرصًا على استقرار الأسرة، بينما أقر ٢٦,٨٪ بأنه إيجابي في حالة تناول هذا الطرح الرؤية الصحيحة، في حين أقر ١٤,٦٪ بأن هذا الأمر قد يكون إيجابيًا أو سلبيًا وفقًا لمنهجية المعالجة.

- وفي الترتيب التاسع جاءت موضوعات الإجهاض كأحد الموضوعات التي أبرزتها ثقافة العولمة بنسبة ٧٨٪ بينما رأى ٢٢٪ من الصفوة عدم صحة ذلك.

وقد أقر ٥٣,٨٪ من العينة بسلبية ذلك نظرًا لتمرير وجهات نظر مخالفة مثل اعتبار الإجهاض من وسائل تنظيم الأسرة طالما توفرت فيه شروط الأمانة على عكس ما يبيحه الإسلام للإجهاض إذا كان إنقاذًا لحياة الأم من خطر تتعرض له، في حين أقر ٢٥,٦٪ بأن هذا الأمر بعضه سلبي وبعضه إيجابي، بينما أقر ٢٠,٥٪ بإيجابيته إذا سمحت الفضائيات بالرأى الآخر وموقف الأديان.

تأثير العولمة على منهجية الفضائيات العربية في الطرح والمعالجة:

أجمعت الصفوة على وجود علاقة بين ثقافة العولمة وأسلوب طرح ومعالجة القضايا والموضوعات في الفضائيات العربية، ولكنها اختلفت في تقدير التأثيرات الإيجابية والسلبية لهذه العلاقة من أسلوب إلى آخر.. وفيما يلي توضيح لذلك:

- جاء في مقدمة الأساليب التي اعتبرها الصفوة وليدة ثقافة العولمة «الطرح النقدي الجرىء والذي لم يعتده الإعلام العربي من قبل» وذلك بنسبة ٩٢٪ بينما رأى ٤٪ عكس ذلك، في حين رأى ٤٪ أن هذا تحقق إلى حد ما.

وقد ظهر هذا الأسلوب واضحًا في عديد من البرامج منها على سبيل المثال: الاتجاه المعاكس، الرأى والرأى الآخر، شاهد على العصر، بقناة الجزيرة يا هلا وبصراحة بقناة ART ، وفي قناة MBC حوار صريح مع نشوى، وفي قناة أبو ظبي مقص الرقيب، ورئيس التحرير في الفضائية المصرية.

- وفي الترتيب الثاني جاء أسلوب «تجاه الاهتمام بالفئات المنتجة وذوي المكانة في المجتمع» بنسبة ٨٨٪ كأحد أساليب الطرح المرتبطة بثقافة العولمة، فالمساحات التي تخصص للبرامج الثقافية والعلمية والسياسية مساحات

محدودة بالنسبة لتلك التي تخصص للفن والترفيه، ولا يستثنى من ذلك إلا قناة الشارقة وقناة الجزيرة بحكم سياستها وطبيعتها، أما الذين نفوا وجود علاقة بين هذا الأسلوب وثقافة العولمة على أساس أن هذا التجاهل موجود من قبل ثقافة العولمة فتبلغ نسبتهم ١٢٪.

ـ ويحتل أسلوب « تزايد الاهتمام بتلميع النجوم الذين يمثلون رمزاً متألقاً في الثقافة الأمريكية» كلاعبي الكرة والممثلين الترتيب الثالث بنسبة ٨٤٪ كأحد الأساليب التي زادت مع ثقافة العولمة، بينما يرى ٦٪ من الصفوة عكس ذلك، في حين يرى ١٠٪ أن العلاقة محدودة مع العولمة.

والمتابع للفضائيات العربية يرى حجم المساحات الكبيرة التي تخصص للرياضة والفن على حساب جوانب أخرى، فعلى سبيل المثال هناك برنامج "ألو روزانا" على قناة الـ MBC وهو برنامج فني يعرض أغاني غربية وتمتد مساحته أكثر من ساعتين، برنامج "خليك بالبيت" في قناة المستقبل وهو مخصص للقاء الفنانين والفنانات ومساحته أكثر من ثلاث ساعات، برنامج الليلة على قناة MBC وهو مخصص أيضاً للقاء الفنانين والفنانات ويأخذ سهرة كاملة، برنامج "أماس" على قناة أبو ظبي إلى جانب الكم الهائل من البرامج الغنائية والراقصة إضافة إلى الاهتمام الكبير بالرياضة والرياضيين في برامج عديدة أيضاً.

- احتل "الطرح المتحيز وغير المبرر لبعض القضايا أو الأفكار أو الثقافات المختلفة" كأحد الأساليب المرتبطة بثقافة العولمة الترتيب الرابع بنسبة ٧٦٪، بينما رأى ١٤٪ عكس ذلك، في حين رأى ١٠٪ أن العلاقة محدودة بين هذا الأسلوب وثقافة العولمة.

وقد قدم الصفوة نماذج للطرح المتحيز وغير المبرر مثل برنامج "يا هلا" في قناة ART والذي كان يعرض لآراء وأفكار وقضايا تحررية ومروجة لأفكار وثقافات الغرب وأيضاً برنامج "حوار العمر" في قناة LBC المتحيزة أيضاً لأفكار وثقافات علمانية.

- جاء "افتعال الاهتمام بأحداث معينة" كأحد أساليب الطرح المرتبطة بثقافة العولمة في الترتيب الخامس بنسبة ٧٠٪، في حين رأى ١٦٪ عكس ذلك، بينما رأى ١٤٪ بأن هناك علاقة محدودة بين هذا الأسلوب وثقافة العولمة.

- احتل أسلوب "تسطيح الأفكار وتمييع القضايا الأساسية في حياتنا" الترتيب السادس من واقع رؤية الصفوة كأحد الأساليب المرتبطة بثقافة العولمة بنسبة ٦٤٪ بينما رأى ٢٠٪ عكس ذلك، في حين رأى ١٦٪ أن العلاقة بينهما محدودة، ويقدم الصفوة نموذجاً لهذا التمييع بما حدث من جانب الفضائيات العربية بقضية القدس من اهتمام لفترة محدودة ثم لا تعدو بعد ذلك أن تكون سوى أخبار في نشرات الأخبار فقط.

- وفي الترتيب السابع جاء "استخدام أسلوب الإثارة والمبالغة" بنسبة ٦٠٪، بينما رأى ١٠٪ عكس ذلك، في حين رأى ٣٠٪ أن علاقة هذا الأسلوب بثقافة العولمة علاقة محدودة.

وقد استخدمت قناة الجزيرة هذا الأسلوب فترة الانتفاضة (أغسطس٢٠٠٠) وكان لها دور كبير في إثارة وتجييش مشاعر الشعوب العربية ضد إسرائيل مما أحدث انقسامات كبيرة بين مواقف الحكومات العربية ومواقف شعوبها.

- وجاء أسلوب "التوازن في طريقة عرض بعض القضايا" في الترتيب الثامن حيث رأى ٢٤٪ من الصفوة أن هناك علاقة بين هذا الأسلوب وثقافة العولمة في حين جاء رأي الأغلبية بنسبة ٦٢٪ عكس ذلك، بينما رأى ١٤٪ أن العلاقة محدودة بينهما.

- وفي ترتيب متأخر "التاسع" "جاء أسلوب طرح الآراء بطريقة منطقية" حيث تساوت نسبة الذين يرونه مرتبطاً بثقافة العولمة والذين لا يرون ذلك بنسبة ٢٨٪ لكل منهما، في حين بلغت نسبة الذين يرون أن العلاقة بينهما محدودة ٢٤٪.

- وفي الترتيب العاشر والأخير جاء "مراعاة الاهتمامات الحقيقية التي تمس مصالح الجمهور" حيث رأى ٢٠٪ فقط أن هناك علاقة بين هذا الأسلوب وثقافة العولمة، في حين رأت الأغلبية بنسبة ٥٤٪ عكس ذلك، بينما رأى ٢٦٪ بأن العلاقة محدودة.

وهكذا يمكن القول بأن ثقافة العولمة أوجدت في الفضائيات العربية مجموعة من أساليب الطرح السلبية وهي التي تمثل النسبة العالية، ومجموعة أخرى من الأساليب الإيجابية ذات الارتباط الضعيف بثقافة العولمة، مما يؤكد مزيداً من المواقف السلبية للصفوة تجاه ثقافة العولمة.

تأثير ثقافة العولمة على القيم السياسية التي تعكسها الفضائيات العربية:

في البداية أقر ٩٢٪ من الصفوة بوجود علاقة بين ثقافة العولمة وتركيز الفضائيات العربية على تناول قيم سياسية معينة، في حين نفى ٨٪ عدم وجود هذه العلاقة، وفيما يلي توضيح لذلك:

- جاء "ترديد مفاهيم الحرية والديمقراطية بالمفهوم الغربي" أول القيم السياسية التي اعتبرها ٥ , ٩٣٪ من الصفوة وليد ثقافة العولمة. في حين رأى ٣ , ٤٪ عكس ذلك، بينما رأى ٢ , ٢٪ أن علاقة هذه القيمة بثقافة العولمة علاقة محدودة. فالفضائيات العربية من خلال المضامين التي تقدمها تسعى لتحقيق ما يطلبه الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في فرض النموذج الغربي في الحكم الذي يتمثل في الديمقراطية التي تعتمد على التعددية وحرية الرأي والتعبير من خلال الانتخابات، ورغم إيجابية هذه الديمقراطية في جوانب منها إلا أن الغرب يأتي عكسها تماماً في تعامله مع القضايا العربية والإسلامية.

ومن بين من اعتبروا هذه القيمة وليدة ثقافة العولمة أقر ٩ , ٤٠٪ منهم بإيجابية ذلك، نظراً لما يمكن أن تحدثه من أثر إيجابي على الأنظمة العربية غير الديمقراطية وقد رأى ١ , ٣٤٪ سلبية طرح هذه القيمة في الفضائيات العربية لأن ذلك يمكن أن يؤلب ويثير الشعوب العربية ضد حكوماتها المستبدة، بينما رأى ٢٥٪ أن طرح وتناول هذه القيمة في برامج الفضائيات العربية بعضه سلبي وبعضه إيجابي.

- احتلت "الإشادة بالفكر الليبرالي" الترتيب الثاني من بين القيم السياسية التي ركزت عليها الفضائيات العربية واعتبرها الصفوة وليدة ثقافة العولمة وذلك بنسبة ٨ , ٨٤٪ في حين رأى ٩ , ١٠٪ عكس ذلك، بينما رأى ٣ , ٤٪ أن هناك علاقة إلى حد ما بينهما.

وقد أقر ٣ , ٤٦٪ بسلبية طرح وتناول الفضائيات العربية لهذه القيمة مستندين إلى أن الفكر الليبرالي ليس دائماً مناسبًا لظروف بعض الدول العربية، بينما أقر ٣ , ٩٪ بإيجابية ذلك، في حين أقر ٤ , ٢٤٪ أن هذا التناول يمكن أن يكون إيجابياً ويمكن أن يكون سلبياً.

- وجاء "تأكيد الإحساس بضعف الدور السياسي العربي" كأحد القيم المطروحة في الفضائيات العربية والمرتبطة بثقافة العولمة، حيث احتلت الترتيب الثالث من بين القيم السياسية الأخرى بنسبة ٦ , ٨٢٪، بينما رأى ٩ , ١٠٪عكس ذلك، في حين رأى ٥ , ٦٪ أن تناول الفضائيات العربية لهذه القيمة إلى حد ما له علاقة بثقافة العولمة.

والمتابع لقناة الجزيرة يرى كم البرامج التي أكدت ضعف الدور السياسي العربي وخاصة أثناء الانتفاضة الفلسطينية أغسطس ٢٠٠٠ وما بعدها حيث جسدت مدى ما وصل إليه العرب من عدم القدرة على أخذ أي موقف تجاه إسرائيل.

وقد أقر ٤ , ٦٣٪ من الذين رأوا وجود علاقة بين هذه القيمة وثقافة العولمة أن تناول بعض الفضائيات لهذا الموضوع يعتبر سلبياً وله انعكاساته على الواقع العربي، في حين أقر ٢٢٪ بإيجابية هذا التناول باعتباره وصفاً للواقع والحقيقة التي نعيش فيها، بينما اعتبر ٦ , ١٤٪ أن تناول هذه القيمة في الفضائيات العربية يمكن أن يكون إيجابياً وأيضاً يمكن أن يكون سلبياً.

- اعتبر ٦ , ٦٩٪ من الصفوة أن "شيوع النظرة الغربية في مناقشة القضايا السياسية" إحدى القيم السياسية التي أفرزتها ثقافة العولمة، بينما رأى ٧ , ٢١٪ عكس ذلك، في حين رأى ٧ , ٨٪ أن التركيز على هذه القيمة في الفضائيات العربية إلى حد ما له علاقة بثقافة العولمة. وقد احتلت هذه القيمة الترتيب الرابع من منظور الصفوة.

وقد أقر ٣ , ٥٨٪ من بين الذين ربطوا هذه القيمة بثقافة العولمة بسلبية تركيز الفضائيات العربية عليها، في حين أقر ٢٥٪ بأن هذا التركيز له أبعاده الإيجابية والسلبية، بينما أقر ٧ , ١٦٪ بإيجابية ذلك.

- وجاء "تطور مستوى الحرية العربية في تعددية الآراء" في الترتيب الخامس من منظور الصفوة، حيث اعتبر ٥ , ٥٦٪ أن هذه القيمة ولدتها ثقافة العولمة حيث لم يكن من قبل في الإعلام العربي ممارسة فعلية للحرية وعرض للرأي والرأي الآخر والذي يكون أحياناً على الهواء مباشرة مواكبة" لحرية الرأي والتعبير في الإعلام الغربي.

واعتبر ٩ , ٢٣٪ أن العلاقة بين ثقافة العولمة وممارسة هذه القيمة في الفضائيات العربية علاقة محدودة، في حين رأى ٦ , ١٩٪ عكس ذلك، حيث اعتبروا أن ممارسة بعض الفضائيات وليس كل الفضائيات العربية لهذه القيمة إنما يرجع إلى التطور في مستوى الديمقراطية في بعض الأنظمة العربية.

ومن بين الذين ربطوا هذه القيمة بثقافة العولمة رأى ٨ , ٨٣٪ أن ذلك أمر إيجابي، في حين أقر ٥ , ١٣٪ بأن ممارسة هذه القيمة له جوانب إيجابية وأخرى سلبية، بينما رأى ٧ , ٢٪ سلبية ذلك.

- وجاء "التواصل بين هموم العرب في كل مكان" ليحتل الترتيب السادس حيث اعتبر ٣ , ٢٨٪ أن هذه القيمة وليدة لثقافة العولمة بينما رأى ٣٧٪ عكس ذلك على أساس أنها كانت موجودة في الستينيات وكانت إذاعة صوت العرب هي القائمة بعمل هذا التواصل، في حين اعتبر ٨ , ٣٤٪ أن العلاقة بينهما علاقة محدودة وقد أقر ٦ , ٩٦٪ من الذين اعتبروا هذه القيمة وليدة لثقافة العولمة بإيجابية تركيز الفضائيات عليها، في حين أقر ٤ , ٣٪ بأن هذا التركيز بعضه سلبي وبعضه إيجابي، ولم ير أحد سلبية تذكر لهذا التركيز.

تأثير ثقافة العولمة على القيم الاقتصادية التي تعكسها الفضائيات العربية:

في البداية أجمعت الصفوة المصرية على وجود هذا التأثير ولكنه يختلف من قيمة لأخرى كما يختلف الموقف من مدى إيجابية أو سلبيته وفيما يلي توضيح لذلك:

- جاء "الترويج للسلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية" كأولى القيم الاقتصادية التي زادت مع ثقافة العولمة حيث رأى ذلك ٩٨٪، والمتابع للفضائيات العربية يرى كم الشركات العالمية التي تقدم سلعها للجمهور عبر الفضائيات بشكل يصل إلى تقطيع وتجزيء البرامج والمسلسلات لعرض هذه السلع، بينما اعتبر ٢٪ من العينة أن هذه القيمة الاقتصادية ليست لها علاقة بثقافة العولمة.

وقد أقر ٧ , ٣٦٪ من العينة بمدى إيجابية تركيز الفضائيات العربية على هذه القيمة الاقتصادية، لما لها من عائد اقتصادي يساهم بشكل كبير في تمويل

واستمرارية هذه الفضائيات، في حين أقر ١,٥٣٪ بسلبية تركيز الفضائيات عليها لأنها ترسخ عند الجمهور وخاصة الشباب والأطفال القيم الاستهلاكية غير الملائمة لظروف وواقع الدول النامية، بينما أقر ٢,١٠٪ بأن التركيز عليها له جوانبه الإيجابية وله جوانبه السلبية.

- كما جاءت "الدعوة إلى الاندماج في النظام الاقتصادي العالمي" أيضاً أولى القيم الاقتصادية التي ركزت عليها الفضائيات العربية والتي اعتبرها ٩٨٪ وليدة ثقافة العولمة، بينما رأى ٢٪ عكس ذلك.

وقد أقر ٤٩٪ من الصفوة بمدى إيجابية تركيز الفضائيات العربية على هذه القيمة مبررين ذلك بأنه لا مكان لمن لا يندمج في النظام الاقتصادي العالمي وخاصة بعد تطبيق اتفاقية الجات، بينما أقر ٧,٣٧٪ بسلبيته نظراً للمخاطر التي يتركها على الدول العربية النامية، في حين رأى ٣,١٤٪ أن تركيز الفضائيات العربية على هذه القيمة له إيجابياته وله أيضاً سلبياته.

- جاء "الترويج للوجبات الأمريكية السريعة (البيتزا - الهمبورجر - الكنتاكي)" كثاني القيم الاقتصادية التي ركزت عليها الفضائيات العربية وقد اعتبرها ٩٦٪ وليدة لثقافة العولمة، من خلال الإعلانات الجذابة والمشوقة للأطفال والشباب وكذلك من خلال برامج الطهي المختلفة التي تركز على هذه الأكلات باعتبارها سريعة ومفيدة للشباب وموفرة لوقت ست البيت، وقد اعتبر ٤٪ من الصفوة أنه ليس هناك علاقة بين هذه القيمة وثقافة العولمة.

ومن بين الذين أقروا بوجود العلاقة أقر ٨,٦٨٪ بسلبية هذا الترويج معتبرين أن هذا يؤثر على ثقافة الشعوب العربية على أساس أن الطعام ونوعيته يمثل جزءاً من الثقافة، في حين رأى ٢,٣١٪ بأن هذا الترويج بعضه سلبي وبعضه إيجابي.

- وجاء «تبني مفاهيم الاقتصاد الحر» كثالث القيم الاقتصادية التي ركزت عليها الفضائيات العربية والتي اعتبرها ٩٦٪ وليدة لثقافة العولمة والاقتصاد الحر، بينما رأى ٢٪ عكس ذلك، في حين اعتبر ٢٪ أن هناك علاقة ولكنها محدودة.

ومن بين الذين أقروا بوجود العلاقة أقر ١,٥٥٪ بسلبية تركيز الفضائيات العربية على هذه القيمة، في حين رأى ٦,٣٠٪ بأنها إيجابية، باعتبار أن

الرأسمالية ليست في كل جوانبها سلبية ومتوحشة، في حين أقر ٣,١٤٪ بأن التركيز على هذه القيمة له إيجابياته وله سلبياته.

- جاء "تلقين النشء القيم السلوكية الاستهلاكية المروجة لمصالح السوق العالمية كرابع القيم الاقتصادية التي تركز عليها الفضائيات العربية حيث أرجع ٨٨٪ من الصفوة ذلك إلى ثقافة العولمة التي تحملها الإعلانات أو برامج الأطفال أو الدراما التي تعلم الأطفال الاستهلاك لكل شيء وكثرة الشراء والتبذير وتجذبه إلى اقتناء السلع والخدمات دون حاجة حقيقية إليها.

وقد رأى ٢٪ من الصفوة عدم وجود علاقة بين هذه القيمة وثقافة العولمة، في حين رأى ١٠٪ أن العلاقة محدودة.

ومن بين الذين أقروا بالعلاقة رأى ٨,٩١٪ أن هذا أمر سلبي نظراً لتأثيراته الضارة على النشء من الشباب واقتصاديات الأسرة مطالبين الأسرة بضرورة تركيز الفضائيات على قيم الإنتاج والادخار، في حين رأى ٢٪ إيجابية التركيز على هذه القيم، بينما رأى ٦٪ أن هذا له جوانب سلبية وأخرى إيجابية.

- وجاء "الترويج للملابس الأمريكية" في الترتيب الخامس للقيم الاقتصادية التي تركز عليها الفضائيات العربية، وقد اعتبر ٨٤٪ أن ذلك مرتبط بثقافة العولمة التي تحملها البرامج والمسلسلات العربية والأجنبية والمدبلجة التي تقوم بعرض الجينز والملابس القصيرة وشبه العارية للنساء وبشكل فج وتقدمها على أنها الشياكة والموضة.

واعتبر ١٠٪ من الصفوة أن تركيز الفضائيات على هذه القيمة ليس له علاقة بثقافة العولمة، في حين رأى ٦٪ محدودية هذه العلاقة.

ومن بين الذين أقروا بهذا العلاقة أقر ٣,٧٣٪ بسلبية ترويج الفضائيات العربية لهذه الملابس وخاصة الجينز والذي أثبتت معظم الدراسات العلمية خطورته على الرجال والنساء، بينما رأى ٧,٢٦٪ بأن لهذا الأمر جوانبه السلبية وجوانبه الإيجابية.

تأثير ثقافة العولمة على القيم الاجتماعية التي تعكسها الفضائيات العربية:

في البداية يرى ٩٦٪ من الصفوة أن هناك علاقة بين ثقافة العولمة وتركيز الفضائيات العربية على قيم اجتماعية معينة، في حين بلغت نسبة الذين نفوا

هذا العلاقة ٤٪ فقط، غير أن الصفوة اختلفوا في تحديد تأثير ثقافة العولمة من قيمة اجتماعية إلى أخرى كما اختلفوا في مدى إيجابية أو سلبية هذه القيم، وفيما يلي توضيح لذلك:

- جاءت "المضامين الإباحية غير الملائمة لمنظومة القيم الإسلامية والتقاليد العربية في ساعات متأخرة من الليل" كأولى القيم الاجتماعية التي تركز عليها الفضائيات العربية من خلال بعض الأفلام العربية والأجنبية والمسلسلات وأغاني الفيديو كليب المليئة بالمواقف الخليعة والرقصات ذات الإيحاءات الجنسية وقد أرجع ٦ , ٩١٪ ذلك إلى ثقافة العولمة في حين نفى ذلك ٢ , ٤٪، بينما رأى ٢ , ٤٪ أيضاً أن هناك علاقة ولكنها محدودة.

وقد أجمع الذين اعتبروا هذا القيمة وليدة ثقافة العولمة على سلبية تركيز الفضائيات العربية عليها لتأثيرها الضار على الشباب من الجنسين.

- جاء "التركيز على المفاهيم الغربية لفكرة المساواة بين الرجل والمرأة" أيضاً كأولى القيم الاجتماعية التي تركز عليها الفضائيات العربية وفقا لرؤية ٦ , ٩١٪ من الصفوة الذين أكدوا وجود علاقة بين هذه القيمة وثقافة العولمة مستندين على أن فكرة المساواة بين الرجل والمرأة في المجتمعات العربية تختلف عن تلك التي يدعوا إليها الغرب حيث تركز وثيقتا مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة ١٩٩٤، ومؤتمر بكين ١٩٩٦ على تمكين المرأة من خلال "دمج الرجل في المنزل، ودمج المرأة في المجتمع" ونادت بعض البنود (بوجوب التشديد على مسئوليات الذكور فيما يتعلق بتربية الأطفال وأداء الأعمال المنزلية وتمكين المرأة واستقلالها والتخفيف من مسئولياتها في العمل المنزلي وإدماجها بشكل كامل في الحياة المجتمعية)(٦٥).

ويرى ٦٪ من الصفوة بأن هذه القيمة ليست وليدة ثقافة العولمة لأن فكرة المساواة بين الرجل والمرأة مطروحة منذ الدعوة لتحرير المرأة، بينما رأى ١ , ٢٪ أن العلاقة محدودة بينهما، وقد أقر ٦ , ٧٥٪ من الصفوة بسلبية تركيز الفضائيات العربية على تناول هذه القيمة من خلال الدراما والبرامج التي تقدمها، في حين أقر ١ , ١١٪ بإيجابية التركيز عليها، في حين أقر ٣ , ١٣٪ بأن التركيز على هذه القيمة له سلبياته التي تنعكس على فكر وثقافة المرأة العربية المسلمة وله إيجابياته في حالة نقد هذا الفكر الغربي.

- وفي الترتيب الثاني جاء "الإغراء بتقليد الغربيات وخاصة في مجال الأزياء وأسلوب الحياة" كإحدى القيم الاجتماعية التي ركزت عليها الفضائيات من خلال تقليد المذيعات والممثلات (سواء في اللقاءات البرامجية أو الأفلام والمسلسلات) للغربيات في ملبسهن ومأكلهن وطريقة أسلوب حياتهن، وقد اعتبر ٦,٨٩٪ أن هذا وليد لثقافة العولمة، في حين رأى ٤,١٠٪ أن هناك علاقة بينهما إلى حد ما.

وقد أقر ٩,٧٢٪ بسلبية هذا التقليد وخطورته على ثقافتنا العربية، في حين أقر ٤,١٠٪ إيجابيته مواكبة للعصر، بينما أقر ٧,١٦٪ بأن هذا التقليد له إيجابياته وله أيضاً سلبياته.

- أما القيمة الاجتماعية الثالثة التي ركزت عليها الفضائيات العربية من واقع رؤية الصفوة فكانت التركيز على الأغاني والموسيقى الغربية (الروك والبوب) حيث اعتبر ٤,٨٥٪ أن هذه القيم مرتبطة بثقافة العولمة التي تنشرها أمريكا على العالم ولعل برنامج (ميوزيكانا) و (ألو روزانا) في قناة MBC مثال واضح لذلك، كما اعتبر ١,٢٪ أن هذه القيمة ليست وليدة لثقافة العولمة، بينما اعتبر ٥,١٢٪ أن العلاقة موجودة إلى حد ما.

وقد أقر ٣,٧٢٪ بسلبية ذلك، في حين أقر ٧,٢٧٪ بإيجابيته وسلبيته معاً، ولم ير أحد بإيجابية هذا التركيز.

- وجاءت أيضاً في الترتيب الثالث مكرر قيمة "التركيز على المفاهيم الشائعة في الغرب للحب والعلاقات العاطفية" من خلال الأفلام والمسلسلات التي لا تشترط أن ينتهي الحب بالزواج فالحب شيء والزواج شيء آخر، ومن حق الحبيب أن يختلي بحبيبته كيفما يشاء وفي أي وقت وقد اعتبر ٦,٩١٪ من الصفوة أن التركيز على هذه القيمة مرتبط بثقافة العولمة من خلال الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة بالذات، في حين رأى ٢,٤٪ عكس ذلك. بينما اعتبر ٤,١٠٪ أن هناك علاقة محدودة بينهما.

وقد أقر ٨,٨٤٪ بسلبية التركيز على مثل هذه القيمة نظراً لتفشيها في مجتمعاتنا، في حين أقر ٢,١٥٪ بأن التركيز على هذه القيمة له سلبياته، وله إيجابياته في حالة ما إذا تم نقد هذه السلوكيات والمفاهيم وفي الغالب هذا لا يحدث، ولم ير أحد إيجابية لهذه القيمة.

- وقد احتلت قيمة الترويج للسلوك العدواني لدى الأطفال الترتيب الرابع كإحدى القيم التي تركز عليها مضامين الفضائيات العربية وخاصة في أفلام الأطفال "الكارتون" حيث رأى ٣,٨١٪ أن ذلك مرتبط بثقافة العولمة، في حين رأى ٤,١٠٪ عكس ذلك، بينما يرى ٣,٨٪ أن العلاقة بينهما محدودة.

وقد أجمعت الصفوة على سلبية تركيز الفضائيات العربية على برامج وأفلام الأطفال التي تروج للسلوك العدواني ويتفق هذا مع إحدى الدراسات الإعلامية التي توصلت إلى أن أفلام العنف تخيف الأطفال لدرجة أن بعض الأطفال يصاب بالغثيان والبعض الآخر يصاب بأمراض نفسية كالتبول اللاإرادي وحالات الذعر والكوابيس أثناء النوم، وأن القيم التي تقدم في أفلام العنف تمتزج بالعنف سواء قدمت في إطار كوميدي أو ميلودامي مثل أفلام توم وجيري ومازنجر والنينجا مما يفقدها الغرض المنشود منها، كما أن أهم القيم السلبية التي تدعمها أفلام الكارتون التي تقدمها الفضائيات العربية الانتصار للأكثر دهاء، السيادة للقوة الجسدية، الاستيلاء على حقوق الآخرين العنف لذات العنف(٦٦).

أسباب تأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة:

يرى ٩٨٪ من الصفوة أن هناك أسباباً تقف خلف تأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة، في حين يرى ٢٪ عكس ذلك، وقد أجمع الذين أقروا بوجود أسباب وراء تأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة على أن "اهتمام ملاك القنوات الفضائية العربية الخاصة بالربحية على حساب الرسالة الإعلامية المجتمعية" أول وأهم الأسباب التي تقف خلف تأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة ويكفي مثلا كم الإعلانات التي تعكس فكر وثقافة العولمة باعتبارها مصدر التمويل الرئيسي لهذه الفضائيات، هذا إلى جانب محاولة إرضاء الجمهور بعرض نوعية من الأفلام والمسلسلات والمنوعات المروجة للقيم الغربية أيضاً.

وقد أبدى ٦,٧٩٪ رفضهم لهذا المبرر واعتبروه سبباً سلبياً، في حين أبدى ٢,١٢٪ موافقة إلى حد ما، بينما أبدى ٢,٨٪ قبولاً تاماً.

- وجاء في الترتيب الثاني بنسبة ٩,٩٣٪ التقنية العالية التي تتمتع بها البرامج والمسلسلات الأجنبية، بينما رأى ١,٦٪ عكس ذلك.

وقد أبدى ٣٧٪ رفضهم لهذا المبرر، في حين اقتنع به ١٣٪ إلى حد ما، بينما أبدى ٥٠٪ قبولا لهذا السبب مبررين ذلك بالإمكانات المحدودة التي تعمل بها الفضائيات العربية.

- وفي الترتيب الثالث بنسبة ٨ , ٩١٪ جاءت "المرجعية الفكرية والثقافية للقائمين على الفضائيات العربية" كسبب من أسباب تأثر الفضائيات بثقافة العولمة، بينما ١ , ٤٪ يرى أن هذا يعتبر سبباً إلى حد ما، في حين رأى ١ , ٤٪أن هذا لا يعتبر سبباً وراء تأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة.

وحول مدى قابلية أو عدم قابلية هذا السبب رفض ٤ , ٧٤٪ قبول هذا السبب كمبرر لتأثير الفضائيات العربية بالعولمة، بينما رأي ٨ , ١٢٪ بأن هذا يمكن قبوله إلى حد ما، في حين أبدى ٨ , ١٢٪ قبولاً تاماً.

- وفي الترتيب الثالث مكرر وبنسبة ٨ , ٩١٪ جاء "اعتماد معظم هذه القنوات على تقليد النموذج الغربي لاعتقادها بأنه من أهم معايير نجاحها" كسبب من أسباب تأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة، بينما لا يرى ذلك ٢ , ٨٪.

وقد اعترض ٢ , ٨٢٪ على هذا السبب كمبرر لتأثر الفضائيات بالعولمة، بينما تقبله ١ , ١١٪ إلى حد ما، في حين اعتبره ٧ , ٦٪ من الأسباب المقبولة.

- واحتلت "المنافسة على اجتذاب المشاهد العربي" كأحد أسباب تأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة الترتيب الرابع بنسبة ٨ , ٨٩٪، بينما نفى ذلك ٢ , ١٠٪.

ولم يقتنع ٥ , ٥٤٪ بهذا السبب كمبرر لتأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة، بينما تقبل ذلك ٣ , ٢٧٪، في حين اعتبره ٢ , ١٨٪ مبرراً إلى حد ما.

- احتل السبب الخاص "بعجز الفضائيات العربية عن تغطية ساعات الإرسال بالمنتج المحلي لأسباب اقتصادية أو فنية أو بشرية" الترتيب الخامس بنسبة ٧ , ٨٥٪، بينما نفى ذلك ٢ , ٨٪، في حين يرى ١ , ٦٪ أنه سبب إلى حد ما.

ولم يقتنع ٢ , ٦٢٪ بهذا السبب كمبرر لتأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة، بينما اقتنع به ٢ , ٢٢٪ في حين أقر ٥ , ١٥٪ بقبوله إلى حد ما.

مقترحات الصفوة لتطوير أداء الفضائيات العربية تجنباً لمخاطر العولمة:

طرح الصفوة مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تساهم في فاعلية الفضائيات العربية في مواجهة مخاطر العولمة، ومن أهمها:

- إنشاء رابطة تضم معظم الفضائيات العربية للتنسيق بينها وعدم تكرار البرامج.
- التركيز وبشدة على البرامج الدينية الموجهة والتي تصحح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بقضايا الدين.
- بيان الجوانب المشرقة من التاريخ الإسلامي وخاصة من خلال الدراما والمسلسلات الدينية التي ترفع من معنويات الإنسان العربي.
- استضافة العلماء النابغين في التخصصات المختلفة لنقل خبراتهم لأجيال الشباب بدلاً من التركيز على الفنانين والمطربين والرياضيين.
- إلقاء الضوء على العلماء العرب الذين يستحقون جوائز عالمية، وذلك لاستفادة أوطاننا العربية منهم.
- الاهتمام بالتثقيف الجنسي من المنظور الديني والتربوي حتى لا نترك شبابنا وفتياتنا للتعرض إلى الثقافة الأجنبية.
- تنمية الوعي التكنولوجي وبيان إيجابيات وسلبيات التكنولوجيا المعاصرة.
- التشجيع على المشاركة في إنتاج التكنولوجيا الحديثة وعدم الاكتفاء باستهلاكها فقط.
- تحديد فلسفة وميثاق أخلاقي يوجه العمل في الفضائيات.
- تخصيص نوع من الرقابة والتوجيه على مضمون الفضائيات من قبل مثقفين وتربويين ورجال دين.
- التدريب الجيد والتأهيل الثقافي الصحيح للكوادر الإعلامية القادرة على تشكيل وتوجيه وحماية العقل العربي.

- تخصيص مساحات معقولة للنقد وتفنيد الأطروحات والمفاهيم الغربية.
- إعطاء مساحة للبرامج التي تؤكد على الهوية وتدعم الثوابت.
- طرح موضوع العولمة من خلال الفضائيات على كافة المستويات الفكرية والثقافية على الساحة العربية لإمكان تحديد موقف عربي واضح ومتكامل حول هذا الموضوع والذي يعد مرحلة تحول في تاريخ البشرية.
- تطوير مستوى الدراما والتراجيديا والكوميديا العربية لتتمشى مع العصر.
- إشراك رجال الدين المعتدلين في البرامج الثقافية والدينية بشكل مستمر.
- الإكثار من البرامج الجادة على حساب البرامج الخفيفة وليس العكس.
- محاولة اختيار ومراقبة البرامج الغربية المقدمة للحد من الآثار السلبية لها.
- الاهتمام الإعلامي بتقنية الثقافة العربية من الجوانب السلبية لها.
- إنتاج البرامج الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الجادة المدروسة والمشوقة التي تستطيع أن تجذب المشاهد العربي وتكون بديلاً للبرامج الأخرى سيئة التأثير.
- فضح المخططات الأمريكية للنيل من ثروات الوطن العربي.
- أن يخضع الأداء الإعلامي للتخطيط وفق منهج صحيح بصورة تعكس أصالتنا وطموحاتنا المعاصرة.

***

الخاتمة

(١) خلاصة النتائج

يمكننا أن نوجز خلاصة النتائج التي توصلت إليها الدراسة حول تأثير ثقافة العولمة على مضمون الفضائيات العربية فيما يلي:-

* أظهرت الدراسة أن هناك مفاهيم كثيرة للعولمة كما يراها الصفوة، وقد جاءت في معظمها عاكسة للجوانب السلبية للعولمة فركزت على معاني الهيمنةوالسيطرة والتجاهل لعنصر الخصوصية وأمركة العالم، ورغم هذه الرؤية السلبية للعولمة إلا أن تأييدها بتحفظات كان هو الموقف السائد (٧٤٪)، أما فيما يتعلق بموقف الصفوة من آثار العولمة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية فيرى أن سلبياتها أكثر من إيجابياتها وأن ثقافة العولمة تركت آثارها الواضحة على الفضائيات العربية، وفي الاتجاة السلبي أكثر من الاتجاة الإيجابي.

* كشفت الدراسة عن وجود تفاوت نسبي في تأثير ثقافة العولمة مضمون الفضائيات العربية، حيث يتباين هذا التأثير من محور إلى محور، ومن فئة إلى أخرى داخل المحور الواحد، فعلى مستوى المحاور عامةً وجد أن تأثير ثقافة العولمة على القضايا وأساليب الطرح يرتفع عن تأثيرها في البرامج، كما أن تأثيرها على القيم الاقتصادية أكثر من تأثيرها على القيم السياسية والاجتماعية.

* وعلى مستوى كل محور على حدة فقد أظهرت الدراسة أنه ليست هناك فروق كبيرة في تأثير ثقافة العولمة على نوعية بعض القضايا التي طرحتها الفضائيات العربية، حيث كانت نسب التأثير متقاربة بشكل واضح خاصة في بعض القضايا التي احتلت أولوية في أجندة الفضائيات العربية، في حين ازدادت فروق التأثير في قضايا أخرى، وقد بلغ الفارق ٢٠٪ بين أكبر نسبة تأثير (قضايا حقوق الإنسان ٩٨٪) وبين أقل نسبة تأثير (قضية الإجهاض ٧٨٪)، ويرجع زيادة تأثير ثقافة العولمة على قضايا حقوق الإنسان باعتبارها من أبرز القضايا التي تعكس ثقافة العولمة (ثقافة ازدواج المعايير) ولأنها أيضاً من أهم الأوراق التي تستخدمها أمريكا بكثرة للضغط

على حكومات بعض الدول لتنفيذ سياسات معينة تصب في اتجاة المصالح الأمريكية. أما تراجع تأثير ثقافة العولمة في قضية الإجهاض فيرجع إلى تداخل عوامل أخرى تحد من عملية التأثير، من أهمها المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد وثقافة الشعوب العربية بصفة عامة.

* وفي حين كانت فروق التأثير لثقافة العولمة غير واضحة على نوعية القضايا إلا أنها كانت أكثر وضوحاً في أساليب الطرح التي ولدتها ثقافة العولمة، حيث تبين أن الفارق (٧٢٪) بين أكبر نسبة تأثير (الطرح النقدي الجريء غير المعتاد في الإعلام العربي من قبل (٩٢٪) وأقل نسبة تأثير (مراعاة الاهتمامات الحقيقية التي تمس مصالح الجمهور ٢٠٪)

ويُعزى زيادة تأثير ثقافة العولمة على أسلوب الطرح النقدي الجريء إلى رغبة القائمين على الفضائيات العربية في إظهار الإعلام العربي بصورة أكثر حرية، وديمقراطية مواكبة للثورة الإعلامية والمعلوماتية من جانب وحرصاً علي جذب أكبر عدد من المشاهدين وبالتالي من المعلنين، كما يُعزى قلة تأثير ثقافة العولمة في أسلوب الطرح الخاص بمراعاة الاهتمامات الحقيقية التي تمس مصالح الجمهور إلى الفجوة الموجودة بين مصالح الجماهير العربية ومصالح الحكومات.

* كشفت الدراسة عن وضوح في فروق تأثير ثقافة العولمة على القيم السياسية التي تركز عليها الفضائيات العربية، فقد بلغ الفارق (٢ , ٦٥) بين أعلى نسبة تأثير (ترديد مفاهيم الحرية والديمقراطية بالمفهوم الغربي ٥ ,٩٣٪) وأقل نسبة تأثير (التواصل بين هموم العرب في كل مكان ٣ ,٢٨٪)

ويرجع زيادة التأثير في القيمة الأولى إلى أن تبعية الإعلام العربي للغرب جعلته يركز على النموذج الغربي في الحكم والذي يتمثل في الديمقراطية التي تعتمد على التعددية وحرية الرأي والتعبير حتى لو كان ذلك غير مناسب لظروف المجتمعات العربية التي قد تتطلب نموذجاً ديمقراطياً ولكنه من صنع الثقافة العربية والإسلامية، أما القيمة الثانية (التواصل بين هموم العرب في كل مكان) فقد قل تركيز الفضائيات العربية عليها لأسباب سياسية إقليمية مرتبطة بعلاقات الدول العربية بعضها مع بعض وأخرى عالمية مرتبطة بسياسات التدخل الأمريكي في المنطقة العربية.

* كشفت الدراسة عن عدم وجود فروق كبيرة في تأثير ثقافة العولمة على القيم الاقتصادية التي ركزت عليها الفضائيات العربية، حيث بلغت أعلى نسبة تأثير على قيمتي (الترويج للسلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية، الدعوة إلى الاندماج في النظام الاقتصادي العالمي ٩٨٪) وأقل نسبة تأثير على قيمة (الترويج للملابس الأمريكية ٨٤٪) مما يعكس زيادة تأثير ثقافة العولمة على القيم الاقتصادية أكثر من القيم السياسية.

وقد يرجع تركيز الفضائيات العربية على قيمة الترويج للسلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية في صورة إعلانات إلى أنها تمثل عائداً اقتصادياً قوياً يساهم بشكل كبير في تمويل واستمرارية هذه الفضائيات رغم علم القائمين عليها بالتأثير السلبي لهذه الإعلانات والمتمثل في ترسيخ القيم الاستهلاكية غير الملائمة لظروف وواقع البلدان النامية، هذا إلى جانب إلحاقها أضراراً بالغة بالاقتصاديات المحلية، كما أن التركيز على الدعوة إلى الاندماج في النظام الاقتصادي العالمي يعكس قبول العولمة في الجانب الاقتصادي منها عند الحكومات العربية أو من قبل القائمين على تلك القنوات حيث يرى البعض أن الموقف الصحيح من العولمة الاقتصادية هو الدخول فيها والتعامل معها، ويتم الترويج في كثير من الأحيان لهذه الدعوة على لسان مثقفين عرب، أما تركيز الفضائيات العربية على قيمة الترويج للملابس الأمريكية فيرجع إلى هيمنة شركات الإعلان الأمريكية على التسويق العالمي، مما ساعد على قولبة الأذواق والأزياء وصبغها بالطابع الأمريكي وخصوصاً لدى قطاع الشباب في دول الجنوب.

* أوضحت الدراسة أن فروق التأثير لثقافة العولمة على القيم الاجتماعية بالفضائيات العربية فروق ضعيفة حيث يبلغ الفارق (٣,١٠) بين أعلى نسبة تأثير على قيمتي (المضامين الإباحية غير الملائمة لمنظومة القيم الإسلامية، التركيز على المفاهيم الغربية لفكرة المساواة بين الرجل والمرأة ٦,٩١٪) وأقل نسبة تأثير على قيمة (الترويج للسلوك العدواني لدى الأطفال ٣,٨١٪).

* أظهرت الدراسة أن السبب الأول في تأثر الفضائيات العربية بثقافة العولمة هو (اهتمام القنوات الفضائية العربية بالربحية على حساب الرسالة الإعلامية)

مما أوقعها تحت طائلة التركيز على نوعية تجارية من البرامج والمسلسلات والأفلام التي تروج لقيم غربية مثل: البرامج الترفيهية، مهرجانات ملكات الجمال، عروض الأزياء الغربية إلى جانب المسلسلات المكسيكية المدبلجة، والأمريكية الرديئة التي تباع لنا بأبخس الأسعار.

* كما أبرزت الدراسة الأسباب الخاصة بالتقنية العالية التي تتمتع بها البرامج والمسلسلات الأجنبية (٩٣,٩) ثم المرجعية الفكرية والثقافية للقائمين على الفضائيات العربية والمتأثرة كثيراً بثقافة الغرب وكذلك اعتماد معظم القنوات العربية على تقليد النموذج الغربي إيماناً منها بأنه من أهم معايير النجاح الجماهيري.

***

مراجع البحث

(١) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة (القاهرة: العربي للنشر. ١٩٩٩) ص١٢.

(٢) جلال أمين، العولمة والدولة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، فبراير ١٩٩٨، ص٢٣.

(٣) محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت) ص١٣٩.

(٤) المرجع السابق، ص١٣٩.

(٥) عمرو محيي الدين، تعقيب على ورقة السيد يسين، في مفهوم العولمة، ندوة العرب والعولمة، بيروت ١٨-٢٠ ديسمبر ١٩٩٧.

(٦) محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص١٤١.

(٧) المرجع السابق، ص١٣٥-١٣٧.

(٨) المرجع السابق، ص١٣٧.

(٩) محمد عابد الجابري. "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، ورقة مقدمة إلى ندوة العرب والعولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر ١٩٩٧، ص٥٣.

(١٠) عمرو عبد الكريم. "العولمة... عالم ثالث على أبواب قرن جديد"، المنار الجديد. ص٣٢.

(١١) جريدة الأهرام، مصطلحات فكرية، ١٠/ ٤/ ١٩٩٨.

(١٢) صادق جلال العظم، "ما هي العولمة"، ورقة مقدمة إلى ندوة تونس، منظمة التربية والثقافة والعلوم، ١٧-٢١، نوفمبر ١٩٩٧م.

(١٣) السيد يسين، في مفهوم العولمة، مقدمة إلى ندوة العرب والعولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٨-١٠، ديسمبر ١٩٩٧،ص٧.

(١٤) صادق جلال العظم، المرجع السابق.

(١٥) نبيل زكي، أيديولوجية الهيمنة على العالم، الأخبار ١٣/ ٨/ ١٩٩٩.

(١٦) إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة: الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الامبريالية، مجلة اليسار، العدد ٩٧، مارس ١٩٩٨، ص٦٢.

(١٧) يوسف سلامة، الثقافة والسلطة في ظل العولمة، ملخصات مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، ١٢-١٦ أبريل ١٩٩٨، ص١٠٧.

(١٨) عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص١٧، نقلاً عن:

Peter Colding, Phil Harris: Beyoned Cultural Imperaliism - Sage London, 1997, PP. 49 - 52.- عبد الله بلقريز، العولمة والهوية الثقافية، ندوة العرب والعولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة، ديسمبر ١٩٩٧.

(١٩) لمزيد من التفاصيل حول الهيمنة التي تمارسها الشركات المتعددة الجنسيات، انظر:

- عمرو محيي الدين، تعقيب على ورقة السيد ياسين، ندوة العرب والعولمة، مجلة المستقبل العربي، مصدر سابق.

- عواطف عبد الرحمن، الإعلام المعاصر وتحديات العولمة في الإعلام العربي وقضايا العولمة (القاهرة: العربي للنشر، ١٩٩٩) ص١٦.

(٢٠) بالقاسم محمد الغالي، مواجهة تحديات العولمة بالإسلام، مجلة منار الإسلام، ١٧ فبراير ١٩٩٦، ص٥.

(٢١) عمرو عبد الكريم، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢٢) بالقاسم محمد الغالي، المصدر السابق، ص٦.

(٢٣) د. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الإسلامية (٤- ٥) مقال منشور بجريدة الجزيرة السعودية، ٢٠/ ٤/ ١٩٩٩، ص١١.

نقلاً عن: حديث الرئيس محمد حسني مبارك، الأهرام، أول أكتوبر، ١٩٩٨

(٢٤) مانع بن حماد الجهني، العولمة وأثرها على العالم الإسلامي، بحث مقدم للاجتماع الثاني للجنة الخبراء في منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في باماكو - مالي ٣- ٤ ديسمبر ١٩٩٨، ص٦.

(٢٥) محمد عماره، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، المصدر السابق.

(٢٦) بالقاسم محمد الغزالي، مصدر سابق، ١٤.

(٢٧) عمرو عبد الكريم، مصدر سابق، ص٤٤.

(٢٨) كمال عبد اللطيف. "أسئلة حول مفهوم العولمة"، الطريق، العدد الثالث، السنة ٥٧. ١٩٩٨.

(٢٩) عواطف عبد الرحمن، الإعلام المعاصر وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص٢١.

(٣٠) عبد العزيز التويجري، الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٩٩٧، ص١٨.

(٣١) عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص٢١.

(٣٢) تركي صقر، الإعلام العربي وتحديات العولمة (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨) ص١٨٩.

(٣٣) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وتحديات العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر "العولمة وقضايا الهوية الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، ١٢ -١٦ أبريل ١٩٩٨، ص١٠٠.

(٣٤) أديب خضور، دراسات تليفزيونية (دمشق: المكتبة الإعلامية، ١٩٩٨) ص٤٠.

(٣٥) عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٠١.

(٣٦) المرجع السابق، ص١٠٣.

(٣٧) المرجع السابق، ص١٠٣.

(٣٨) جيهان رشتي، الآثار الثقافية عبر الأقمار الصناعية، في ندوة: الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩١، ص١٧٠.

(٣٩) أديب خضور، المرجع السابق، ص٤٦.

(٤٠) محمد الجوهري، العولمة والهوية: رؤية أنثربولوجية، مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية، مصدر سابق، ص٨٠.

(٤١) محمد الجوهري، المصدر السابق، ص٨٠، جيهان رشتي، مرجع سابق، ص١٦٨.

(٤٢) جيهان رشتي، مرجع سابق، ص١٧٣.

(٤٣) عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٩٨.

(٤٤) جيهان رشتي، مرجع سابق، ص١٦٨.

(٤٥) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة، مرجع سابق، ص٢٤، ٢٥.

(٤٦) تركي صقر، مرجع سابق، ص١٥١.

(47) Qualitative Audience Research and Transnational Media Effects, Daniel Bilereyst In European Journal of Communication, vol.10 (2), 1995, P.P 245 - 270.

(48) Ibid, pp, 245 - 270

(٤٩) محمد يوسف مصطفى عبده، البث المباشر وخطورته على المجتمع الإسلامي، بحث منشور، مجلة كلية التربية بدمياط، العدد (١)، الجزء الأول، أكتوبر ١٩٨٤.

(٥٠) أيمن منصور ندا، العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ١٩٩٧.

(٥١) محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات التليفزيونية الوافدة في بعض قيم الأسرة المصرية - دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينتي القاهرة ودمياط، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٨٩٨.

(٥٢) حسن على محمد، التأثيرات الثقافية والاجتماعية للبث الأجنبي المباشر: دراسة ميدانية على عينة من جمهور مدينة القاهرة، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، ١٩٩٨.

(٥٣) عدلي سيد رضا، تدفق البرامج من الخارج في تليفزيون ج. م. ع مع تحليل مضمون بعض المواد الأجنبية في التليفزيون العربي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٧٩).

(٥٤) علي قاسم علي، تدفق البرامج الأجنبية في تليفزيون الإمارات العربية المتحدة - دراسة تحليلية لعينة من البرامج الأجنبية، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٨٩)

(٥٥) عبد الرحمن محمد الغلاييني، تدفق المضمون الدرامي - العربي والأجنبي - في التليفزيون: دراسة تحليلية وتطبيقية على تليفزيون الكويت، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٩١).

(56) Beltran, L, "T. V. Etchings in The Minds of Latin American", Gazette, Vol. 24. 1978, PP. 61- 85.

(57) Granzberg, G. "Television As Storyteller: The A Lgonkian Indians of Central Canda", Journal of Communication, Vol. 32. No. 1,1982,pp. 34 -52.

(58) Kang, J & Morgan, M. "Culture Clash, Impact of U. S. Television in Korea" Jorunalsm Quarterly, Vol. 65. No. 2, 1988. PP. 431 - 438.

(59) Tamborini, R. & Choi, J., The Role of Cultural Diversity in Cultivation Research" in Signorielli, n. & Morgan, M(eds), "Culuivation Analysis: New Direction in Media Effects Research, New Bury Park, Sage Publication, 1990, PP. 157- 180.

(60) Morgan, M. "International Cultivation Analysis", in Signorielli, N.& Morgan, M. (eds) (New Bury Park, Sage publications, 1990), P. 23.

٦١ـ هادي نعمان الهيثي، اتصالات الفضاء واحتمالات تأثيرها على الأسرة العربية مجلة الأسرة العربية، العدد (٢)، تونس، المنظمة العربية للأسرة، ١٩٩٤.

٦٢ـ برنامج الشاطر يحي، قناة MBC ٩/ ٢/ ٢٠٠٠.

٦٣ـ لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر:

وثيقة برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، الذي عقد بالقاهرة ٥ـ١٥ سبتمبر ١٩٩٤م الترجمة العربية الرسمية «الفصل السابع» الفقرات ١-٥.

٦٤ـ حسن السيد نافعة، المجتمع الدولي والقضية الفلسطينية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٣) ص ٣٧١: ٣٧٢.

٦٥ـ وثيقة برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية مصدر سابق، الفصل الرابع، الفقرات ١١، ٢٦.

٦٦ـ إسلام أون لاين. نت، ملف مؤتمر بكين + ٥ (المواقف الرئيسية تجاه قضايا مؤتمر المرأة، كما جاءت هذه الأفكار التحررية على لسان د. نوال السعداوي، ممثلة للتيار التحرري للمرأة في مصر في برنامج «حوار العمر» أذاعته قناة MBC في يوم الأحد ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٠.

٦٧ـ لمزيد من التفاصيل انظر: وثيقة برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، مصدر سابق، الفصل الرابع، الفقرات ١١, ٢٦، ١١٦.

٦٨ـ سوزان القليني، هبة الله بهجت السمري، تأثير مشاهدة العنف في أفلام الكارتون بالتليفزيون المصري على الأطفال، كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول يناير ١٩٩٧، ص ٩٧: ص ١١٦.

❊❊❊